وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 28012023230750977716

رقم لتسجيل: 28012023230850874463

تطور المذهب الأشعري زمن الدولة الموحدية خلال القرنين 5-6هـ/10-11م

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

سليمة يطو

نزيهة فايد

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ.د. عبد الرحمن نويقة	دكتور	محمد بوضياف	رئيسا
2	د.الخير عامر	دكتور	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	أ.د. حليم سرحان	دكتور	محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

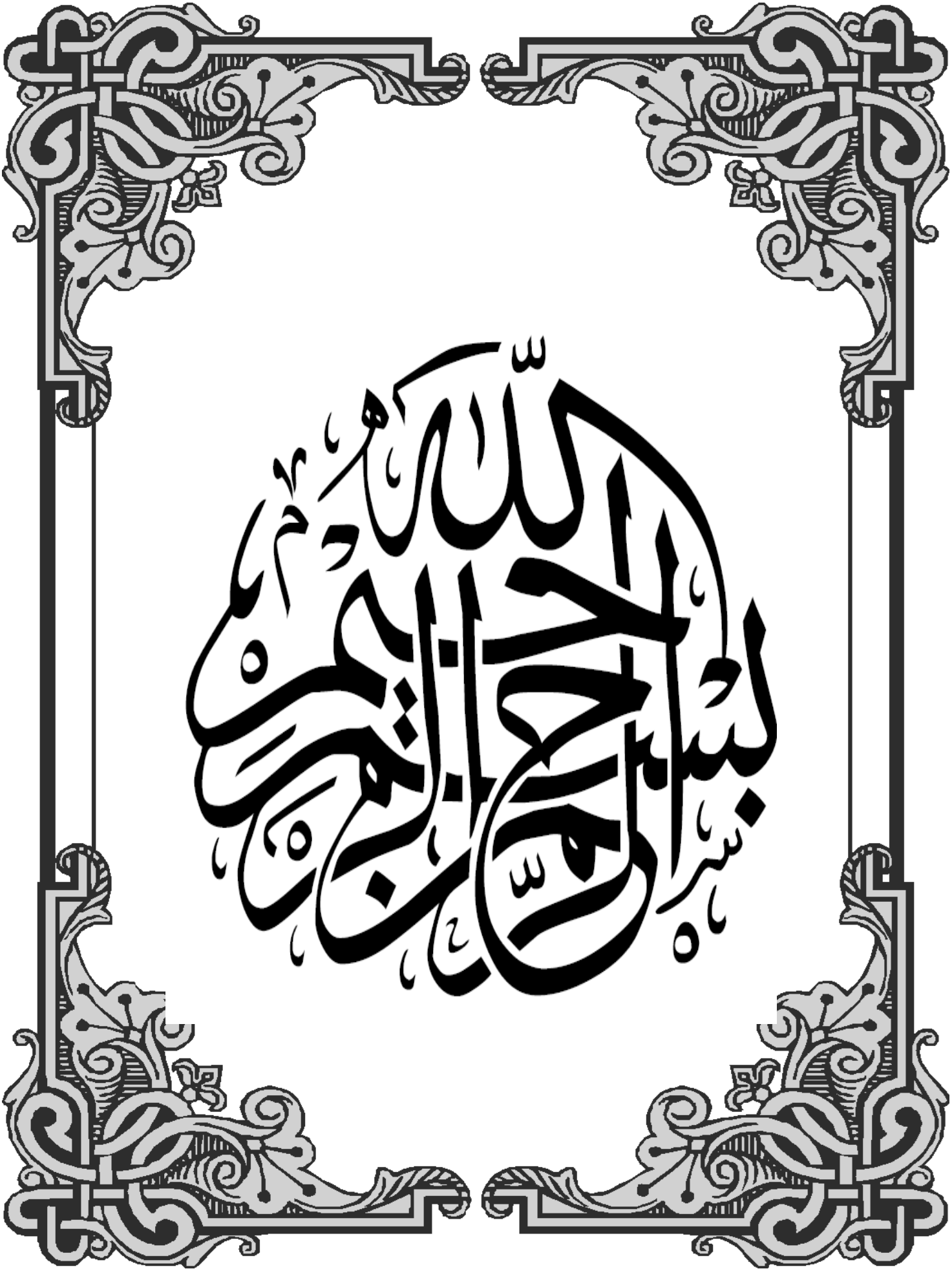
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}

الحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل وأنارها بالعلم سبحانه وتعالى فله الحمد وله الشكر على كل نعمه وفضله وكرمه ، ونتوجه بالشكر والامتنان إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذتنا الأفاضل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الفاضل "خير عامر" الذي لم يبخل علينا يوما بتوجيهاته، له منا جزيل الشكر والتقدير على رحابة صدره وعطائه الدائم، دمت لنا فخرا ووقرا، كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل حروز عبد الغني، الذي كان خير دليل لنا وسراجنا المنير في إتمام هذا العمل، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة، وإلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة.

اهداء

إلى من علماني العطاء دون مقابل إلى من زرع في قلبي أسمى معاني الفضل إلى من غرست في قلبي حب العلم، إلى روح والديا رحمهما الله.

إلى اغلى إنسان علمني الصبر والاخلاص ومنحني الأمان، وكان خير سند وعون لي في هذا الزمان، إلى زوجي الغالي.

إلى شمسي البيت ونورها بنتاي مرام وشفاء.

إلى أقرب الناس إلى قلبي إخوتي وأخواتي أعضاء الفوج 3 إلى من شاركنا أعباء هذا العمل الأستاذ خالد رزوق والسهلي عبد الكبير، وإلى كل من وسعت قلوبنا ولم تسعه ورقتنا نهدي أسمى عبارات الشكر والتقدير.

سليمة

اهداء

أهدي عملي هذا إلى والديا الكريمين أطال الله في
عمرهما وإلى زوجي وبناتي ماريا ومريم
إلى إخوتي واخواتي وأولادهم
إلى كل من يتمنون لي الخير والتوفيق

نزيهة

مقدمة

مقدمة:

تعد بلاد المغرب الإسلامي بمثابة الأرض الخصبة للمذاهب والفرق الإسلامية التي نشأت في المشرق الإسلامي من أجل التوسع والانتشار وذلك لحداثتها في الإسلام خاصة في القرون الهجرية الأولى، وقد سعى كل واحد منهم فرض مذهبه ونشر عقائده في أنحاء الغرب الإسلامي كالمذهب المالكي، الخوارج والمعتزلة التي تفرع عنها الأشاعرة كعقيدة مستقلة بذاتها، وكغيرها من العقائد كانت بدايتها الأخرى من المشرق الإسلامي، ثم امتد تأثيرها وصدها إلى الغرب الإسلامي عن طريق البعثات العلمية- الباقلاني- أو عن طريق تنقل الطلبة المغاربة للمشرق وهذا ما كان حال المهدي بن تومرت وحركته الإسلامية التي انطلقت من مخطط فكرة إلى دعوة ثم ثورة وبعدها قيام دولة وحدت جميع أقطار الغرب الإسلامي جاعلة المذهب الموحدي- الأشعري- مذهباً رسمياً للدولة وحافظت على رفع راية الإسلام في المغرب والأندلس ولتحقيق ما كان يسمو له المهدي بن تومرت من فرض إيديولوجية على قبائل المغرب بعد عودته من المشرق متخذاً شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في دراسة الجانب العقدي والإصلاحي في فترة خاصة من حياة المهدي بن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي.

- أن الموضوع كان بمثابة حركة تأسيس واحدة من دول المغرب الإسلامي جعلت من كلمة التوحيد اسماً لأتباعها ودولتها ومذهبها.

أن موضوع الدراسة في الجانب المذهبي قيد الدراسة لذلك كان هناك رغبة في التعرف أكثر وفهم إيديولوجية المهدي وفكره الإصلاحي إضافة إلى إبراز الجهود التي قام بها عبد المؤمن بن علي في قيام الدولة الموحدية وترسيم مذهبها.

دوافع اختيار الموضوع:

يمكن القول أن اختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع نذكر منها:

دوافع ذاتية: هي الرغبة في التعرف على معالم هذه العقيدة والتعرف على شخصية مؤسسها وحيثيات دخولها وانتشارها في الغرب الإسلامي ومدى تأثيرها على مجتمع الغرب الإسلامي والتي كانت سبباً في قيام أعظم دولة في الغرب الإسلامي استطاعت أن تجمع شمل جميع دول الغرب الإسلامي.

دوافع موضوعية: زيادة الرصيد العلمي والمعرفي الدراسات حول العقيدة الأشعرية في بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة ومدى نجاحها وتطورها في الدولة الموحدية باعتبار كان مذهبا لها، وكونها تمثل أحداث تاريخية تمس أحداث شملت حيز الموقع الجغرافي للدولة الجزائرية.

الإشكالية:

تتمحور الإشكالية التي يطرحها البحث والتي نحاول الإجابة عنها في:

– فيما تمثلت جهود المهدي بن تومرت في إرساء دعائم قيام الدولة الموحدية؟

وقد تفرعت عليها عدة تساؤلات تمثلت في:

– ما هي المجهودات التي قام بها الخليفة عبد المؤمن بن علي في تجسيد فكرة بن تومرت؟ وهل عرف تطورا في ذلك؟.

– من هو مؤسس هذا المذهب؟ وما هو هذا المذهب؟.

– كيف كان ميلاد المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي؟ وما هي الوسائل التي حركت هذا الفكر؟ وهل كان له حضور زمن الدولة المرابطية؟

– كيف صار هذا المذهب العقدي مذهباً رسمياً للموحدين؟ وهل عرف تطور في ذلك؟

منهج البحث:

لقد حاولنا خلال معالجتنا لبحثنا هذا أن نفهم دلالاته لذلك استعملنا عدة مناهج منها: المنهج التاريخي، المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، بحث اعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال رصد مختلف الأحداث وترتيبها كرونولوجيا والعودة إلى المادة العلمية التاريخية المتفرقة في المصادر والمراجع، كما فرض علينا إتباع منهج جمع بين الوصف، التحليل والاستنتاج من خلال إدراجنا لمجموعة من التعاريف والتطرق إلى الشخصيات وكذا استنتاج الفترة الزمنية لتطور المذهب الاشعري زمن الدولة الموحدية من خلال دراسات المؤرخين.

خطة البحث: على أساس الإشكالية التي طرحناها خطة عمل تضمنت فصل تمهيدي وثلاث فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق.

الفصل التمهيدي تحت عنوان الدولة الموحدية سياسياً استهللناه بالحديث عن أوضاع الغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الموحدية، وبعدها إبراز الأعمال والمجهودات التي قام بها كل من محمد بن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي في إرساء دعائم الدولة الموحدية ومدى توسع رقعتها الجغرافية.

الفصل الأول تحت عنوان الأوضاع المذهبية في بلاد الغرب الإسلامي، وتناولنا فيه أبرز المذاهب العقدية والفقهية المتمثلة في فرق الخوارج، الشيعة والمعتزلة، بالإضافة الى المذاهب الفقهية المتمثلة في المذهب المالكي ومدى انتشارها وديمومتها.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان المذهب الأشعري في بلاد الغرب الإسلامي حيث قمنا بدراسة شاملة عن هذا المذهب من ترجمة للمؤسس، مؤلفاته، منهجه، مشايخه، ختاما بوفاته، كما تحدثنا عن دخول وانتشار المذهب الاشعري ببلاد العرب الإسلامي مبرزين عوامل ومدى انتشاره زمن الدولة المرابطية.

أما الفصل الثالث والأخير فتحت عنوان تطور المذهب الأشعري زمن الدولة الموحدية تحدثنا فيه عن نشأة المذهب الأشعري في المغرب الأقصى وتطوره وأبرز العوامل التي ساعدت على انتشاره، وأبرز رجالاته وصولا الى ضعف الدولة الموحدية والعوامل التي أدت الى سقوطها.

المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أ. المصادر

كتب السير والتراجم: مثل وفيات الأعيان لابن خلكان، سير أعلام النبلاء للذهبي، وفيات الأعيان ابن قنفذ القسنطيني، وقد شكلت هذه المصادر عمود هذا البحث لاعتبار أن موضوعه يدور حول علماء وشخصيات العقيدة الأشعرية.

كتب الجغرافيا: معجم البلدان لياقوت الحموي وكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري.

كتب التاريخ العام:

– كتب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون الجزء السادس والذي أشار إلى دخول الأشعرية إلى المغرب الإسلامي والدور الذي لعبه ابن تومرت في ذلك.

– كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي أفادنا فيما يخص بداية انتشار المذهب الأشعري في منتصف القرن 5هـ/1م أي العهد المرابطي ويعد هذا المصدر من أهم مصادر الدولة الموحدية كون صاحبه عاش في كنف الدولة الموحدية وعاصر كثيراً من أحداثها وهذا ما يزيد من مصداقية ما يرويه.

– كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول وقد أفادنا في موقف السلطة الموحدية من نشاط الأشاعرة في الغرب الإسلامي.

– كتاب أخبار المهدي بن تومرت لأبي بكر علي الصنهاجي المعروف بالبيدق الذي الذي عاصر ابن تومرت وأيده وتأثر به، وصاحب الكتاب عمل على رصد كل ما قام به ابن تومرت وفي ذلك إشارة هامة في قيام الدولة الموحدية.

– كتاب الأنيس المطرب لابي زرع الفاسي وقد أفادنا في دراسة جوانب من قيام الدولة الموحدية والثورات التي قامت ضدها وأحوال خلفائها.

ب. المراجع

– تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي ليوسف أحنانة الذي تناول مجموعة من البحوث قسمها إلى ثلاث محاور الأول انتقال المذهب الأشعري والثاني انتشاره والثالث خصصه لأشاعرة القرن التاسع وقد استفدنا منه في جل دراستنا.

– جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة لإبراهيم التهامي، حيث استفدنا منه في دخول المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي.

– كتاب الفكر الأشعري بين كتاب الإبانة والمع لمحمد أحميمد، وقد أفادنا في الكثير من المعلومات الخاصة بالعقيدة الأشعرية.

– بالإضافة الى كتاب صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين للمؤلف محمد علي الصلابي.

الصعوبات:

– لكل طالب أثناء دراسته لأي موضوع يجد صعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

– كثرة الشخصيات الواردة في المتن والهامش إضافة إلى أسماء القبائل والمدن.

– تشابه المعلومات في جل أو أغلب المصادر والمراجع.

– تشعب البحث صعب من حصره فكل مبحث فيه الحقيقة يمكن أن يكون مشروعاً في رسالة أكاديمية.

– والصعوبة التي أثرت كثيراً في إنجاز هذا البحث هي حصر عدد الصفحات في – 60 صفحة– إضافة إلى طول فترة انقطاعنا عن الدراسة لفترة تجاوزت العشر سنوات مما صعب علينا التعامل مع المادة العلمية.

تلك بعض الصعوبات التي واجهتنا عند كتابة هذا البحث أردنا الإشارة إليها وذلك ليقدر القارئ أو الباحث بعض الهفوات فيه لأن موضوع مذكرتنا ما هو إلاّ قطرة من بحر، وهو بداية لمشوار طويل من البحث والجهد، وما هو إلاّ لفتة صغيرة إلى موضوع سياسي كبير وهام في تاريخ الغرب الإسلامي.

وأخيراً لا يفوتنا أن نقف وقفة اعتراف وتقدير بالتحية والشكر الجزيل لكل من أشرف على هذا البحث وكل من قدم لنا المساعدة في إنجازه أو مناقشته.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في المغرب قبل قيام الدولة الموحدية

1. الظروف العامة في المغرب قبيل قيام الدولة الموحدية.
2. تأسيس الدولة الموحدية

1. الظروف العامة في المغرب قبيل قيام الدولة الموحدية.

عرفت بلاد المغرب قبيل قيام دولة الموحدين أوقاتاً صعبة وظروفا متدهورة، في مختلف الميادين سواءً كانت سياسية، اجتماعية، اقتصادية أو دينية، فشكلت بدورها منعطفا تاريخيا لهذه المنطقة والتي تمثلت فيما يلي:

أ-الوضع السياسي:

رغم الطابع المميز لسياسة المرابطين المتمثل في النزعة الجهادية والتوحيد وإقامة وحدة سياسية عقائدية بالمغرب كان الهدف الذي بنيت من أجله أسس الدولة المرابطية على يد الفقيه الداعي المغربي عبد الله بن ياسين[1] (ت451هـ/1059م) تلميذ الفقيه وجاج بن زلو اللمطي (ت445هـ/1053م) استطاع ابن ياسين غرس مبادئه في أتباعه المرابطين واستطاع يوسف بن تاشفين[2] (ت500هـ/1006م) من تجسيدها وتحقيق وحدة سياسية دينية، وأرسى قواعد الدولة المرابطية متخذاً مدينة مراكش عاصمة له،[3] غير أن وضع الدولة شهد ضعفا كبيرا في أواخر عهد الخلفية علي بن يوسف نتيجة عدة عوامل من بينها انحرافهم عن نظام الشورى إلى الوراثي الذي سبب نزاعا عميقا بين أبناء علي بن يوسف على ولاية العهد وتولى السلطة،[4] وكذا

---

[1] عبد الله بن ياسين، العلامة الفقيه، صاحب لمتونة، مؤسس الدولة المرابطية بالمغرب، بعد أن رأى فيهم العزم والإرادة في إقامة الدين وإحياء السنة وتوفي سنة 451هـ... أنظر، السلامي، الأعلام عن من حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مرا، عبد الوهاب بن منصور، ط2، 8ج، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص ص183-184.

[2] يوسف بن تاشفين، هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، أمير المسلمين، وملك المسلمين، وهو الذي اختط مدينة مراكش، قام بتوحيد المغرب والأندلس تحت حكم المرابطين توفي سنة 500هـ... أنظر، أبو العباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، احسان عباس، د ط، مج5، دار صادر، بيروت، 1977م، ص ص 112، 125.

[3] أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط1، ج7، ص ص140، 143.

[4] محمد حسن العيدروس، المغرب الغربي في العصر الإسلامي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م ص178.

الاضطرابات السياسية داخل الدولة، وخوضها للمواجهات العسكرية ضد النصارى التي كانت حتمية لفقدان الدولة الكثير من خيرة قادتها، وعلمائها أمثال: سيرين أبي بكر محمد مزدلي- محمد بن فاطمة، محمد بن الحاج ... [1] إضافة إلى استبداد في السلطة على الرعية من قبل الحكام والولاة المرابطين أواخر عهد علي بن يوسف[2] بسبب ضعف هذا الأخير فأصبح يرى كل واحد أحقيته من غيره ،فاستغلوا الوضع وانتشر الفساد، فظهرت المعارضة في الأندلس ضد المرابطين كما شكلت سلسلة الهزائم المتكررة ضد النصارى ضررا كبيرا، منها موقعة قتندة سنة (*514*هـ/*1120*م) وموقعة القليعة سنة (*523*هـ/*1129*م) التي شهد فيها المرابطين الهزيمة وخسائر انعكست سلباً على الدولة[3] إضافة إلى ثلاث قبائل كبرى هي جدالة، مسوفة ولمتونة سنة (*454*هـ/*1026*م). [4]

كما أن مكانة الفقهاء في الدولة التي تجاوزت الحد الطبيعي، إذ وصل بهم الأمر إلى التدخل في الشؤون العسكرية وكذا الإدارية إضافة إلى بلوغ بعضهم حد الثراء المفرط من مال وبناء القصور، وهذا ما جاء في كتاب المعجب المراكشي حيث قال:«..ولم يزل الفقهاء على ذلك، وأمور المسلمين، راجعة إليهم وأحكامها صغيرها

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر، سهيل زكار، دط، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م، ص ص250، 253؛ مراجع عقلية الغناوي، قيام الدولة الموحدية، ط2، جامعة قاريونس، بنغازي، 2008، ص34.

[2] علي بن يوسف، هو علي بن يوسف بن تاشفين، حيث ولي بعد وفاة أبيه يوسف بن تاشفين سنة 500هـ، توفي سنة 537هـ...، أنظر، أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م ص40؛ مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص673.

[3] راغب سرحان، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، ج2، اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة 2011م، ص530؛ محي الدين محمد عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب شرحه صلاح الدين الهواري، ط1 بالمكتبة العصرية، (1426ه/2006م)، (دب)، ص181.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510هـ 546هـ /1116م-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص34.

وكبيرها موقوفة عليهم، طول مدته، فعظم أمر الفقهاء كما ذكرنا، وانصرفت وجوه الناس إليهم، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم، مما أدى ذلك إلى استبداد هذه الفئة من الفقهاء بالسلطة».[1]

ب-الوضع الاجتماعي:

كان للوضع السياسي الأثر البالغ على الحياة الاجتماعية التي عاشها المرابطين فلما قام يوسف بن تاشفين بتوحيد المغرب والأندلس انجر ورائه العديد من الاثار السلبية التي انعكست على المغرب، فكان المجتمع المغربي يغلب عليه طابع البداوة على خلاف مجتمع الأندلس المتحضر، ولما اندمج المجتمعان انتقل الطابع الحضري إلى المدن الكبرى بالمغرب من بينها مراكش، لكن الأمر حال دون ذلك، إذا انتشر اللهو والمجنون في هذه المدن وأنواع الفسوق والمظاهر المشينة للأخلاق، على عكس ما كان عليه يوسف بن تاشفين وابنه علي من التقى والورع.[2]

كما شهد أواخر عهد علي بن يوسف ضعفا شديدا مما أدى إلى استبداد أكابر المرابطين من الأمراء ورغبتهم في منصب السلطة فنازعوه وفرضوا هيمنتهم على الرعية مما سبب تفككا داخليا للدولة، كما كان للنساء نصيب من هذا الفساد فأصبحت النساء تستولي على الأحوال وأسندت إليها الأمور، فصارت كل امرأة من كبار قبائل لمتونة ومسوفة وراء كل شرير، وانتشار الفساد والآفات الاجتماعية، وتفشي الخمر وحال أمير المسلمين تزداد سوء وضاعت من يده زمام الأمور وتمسك فقط باسم إمرة المسلمين وأهمل أمور الرعية كل الإهمال.[3]

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص235.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص163-164.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 241.

ج-الوضع الاقتصادي:

نظرا لتعرض المغربين الأدنى والأوسط لغزوات بني هلال وسليم الذي انعكس سلبا على الوضع الاقتصادي كونهم قاموا بتدمير كل ما وصلوا إليه من مدن وقرى عامرة ،فتعطلت التجارة وقلت الزراعة والصناعة،[1] إضافة إلى انحباس المطر عدة سنوات إذ حل الجفاف والقحط، وترتب عن ذلك أحوال اقتصادية سيئة نتج عنها قلة في الطعام أودت بحياة العديد من الناس جوعاً، ما زاد من حدة الأزمة الاقتصادية أسراب الجراد التي هاجمت ما بقي من الأخضر على وجه البلاد في حدود سنة (524- 530 هـ/1130-1136م)[2]. عدا الحرب المستمرة بين المرابطين والموحدين سنة (516هـ-541هـ/1122-1147م) وسقوط مراكش هذه الأخيرة التي قضت على الثروة الزراعية والحيوانية في جميع أنحاء المغرب الأقصى ،كما أن المرابطين استنفذوا مواردهم القليلة واحتياطاتهم في إعداد الجيوش.[3]

د-الوضع الديني:

اتبع سكان المغرب المذهب الإسماعيلي رسميا في معاملتها لما كان الفاطميون موجودون بالبلاد، وبخروجهم وتركهم لبني زيري خلفاء لهم بالمغرب عملوا على نشره، وتوطيده غير أن أهل المغرب نفروا منه وخوفا من خروجهم على بني زيري قاموا بقطع علاقتهم مع الفاطميين، وألغوا المذهب الفاطمي وعملوا بالمذهب السني أما بنو حماد فلم تكن تبعيتهم لأي مذهب إنما تقوم على ما يقدمه لهم وعلى ما تمليه عليه مصلحتهم، غير أن معظم السكان اعتنقوا المذهب المالكي.[4]

حاول المرابطين إلزام الناس على العمل بفروع المذهب المالكي ونبذ غيره مما أدى هذا إلى الانغلاق والجمود الفكري ،حتى أن سقوط الدولة المرابطية كان نتيجة

[1] مراجع عقلية الغناوي، المرجع السابق، ص336.

[2] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص673.

[3] مراجع عقلية الغناوي، المرجع السابق، ص347.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 37.

لهذا التعصب الأعمى للفكر العقدي[1]، وكذا تخلى بعض الفقهاء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانغماسهم في الملذات وجمع الإتاوات،[2] مما أدى إلى نفور الرعية من الدولة المرابطية،[3] وإقدام أمير المسلمين علي بن يوسف بعد فتوى إحراق كتاب الإحياء للغزالي الأمر الذي جعل سببا في زوال حكمهم وذهاب دولتهم، وأمر بقتل ومصادرة أموال كل من وجد عنده شيء من كتبه، ونبذ علم الكلام، وتكفير كل من يخوض فيه وأنه بدعة في الدين[4]، كل هذا دليل على ضعف أمراء المرابطين من أبناء علي بن يوسف وعدم قدرتهم على تسيير دولتهم، مما أدى إلى انتشار الفساد والتفكك الداخلي للدولة، وتدهور أوضاع الناس وجعلهم يستجيبون للدعوة الجديدة – دعوة ابن تومرت–.

2. تأسيس الدولة الموحدية

أصل الموحدين:

تتكون قبائل الموحدين من سبع قبال وهم الجند والأعوان: أولهم قبيلة ابن تومرت تسمى "هرغة"* وهي قليلة العدد، ثم قبيلة عبد المؤمن بن علي تسمى كومية كثيرة العدد، لم يكن لها ذكر في رياسة سواء في قديم الدهر أو حديثه ،ثم أهل تينيملل فهم قبائل شتى، ثم هنتانة وهي أيضا قبيلة ضخمة في أعدادها وفي بعضها رياسة وشرف، ثم جنفسية وهي قبيلة منيعة عزيزة، ثم جدميوة وليست كلها بعضها رعية ،ثم من

---

[1] ابن القطان الفاسي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح، محمد علي مكي، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بير وت، لبنان، 1409هـ/1989م، ص14.

[2] أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، (د ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص74.

[3] مراجع عقلية الغناوي، المرجع السابق، ص31.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص236– 237؛ سراج الدين ابن الوردي، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح، أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، د ت، ص 15.

*هرغة: هي قبيلة مصمودية كبيرة اسمها البربري أرغن، مساكنها جنوب واد سوس الى الشرق من مدينة رودانة...أنظر، البيدق، المصدر السابق، ص 33.

استجاب للموحدين من قبائل صنهاجة ثم بعض قبائل هسكورة[1]، وتعد هاتان القبيلتان من أكبر القبائل استجابة لدعوة المهدي حتى أصبح أتباعه يكنون بالموحدين.

بداية الدعوة الموحدية:

تأسست الدولة الموحدية على يد محمد بن تومرت[2] في شكل دعوة دينية فكرية وروحية، الذي كان قد رحل في شبابه إلى بلاد المشرق لطلب العلم وكان عالما بالشريعة، حافظا للحديث وعارفا بالعربية ،وقد وصل في رحلته إلى العراق واجتمع بالغزالي وأبي بكر الطرطوشي بالإسكندرية وقيل وقع له حديث مع الغزالي. [3]

غير أن المؤرخين اختلفوا في صحة هذا اللقاء من عدمه ،أمضى خمسة عشر سنة في الدراسة والتحصيل ثم عاد إلى المغرب[4] متشبعا بالعلوم العقلية والنقلية وعلم الكلام وضبط الأصول وعقائد الأشاعرة وتأثر بالمعتزلة والشيعة، كان يتوقف بكل القرى والمدن التي يمر بها ناشرا للعلم أمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ،ظل على هذا الحال إلى أن وصل إلى بجاية سنة (511هـ/1117م) أقام بها مدة من الزمن[5]

---

[1] محي الدين محمد عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص245؛ وابن الوردي، المصدر السابق، ص15.

[2] هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء ابن رباح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده يقال له عبد الله بن تومرت وأمغار ولد سنة 491 هـ وتوفي سنة524هـ... أنظر، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد ماضوي ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص43 .

[3] محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام التدمري، (د ط)، مج8، الكتاب العربي، بيروت، ص ص654-655؛ حروز عبد الغني، المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي خلال القرنين (5-07ه/11-13م)، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة ط1، 12 ربيع الأول 1444هـ/8أكتوبر 2022م، ص266.

[4] لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي، ج1، (د ط)، الأمل للدراسات، ص224.

[5] عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري)، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995م، ص63.

والملاحظ أنه كان يدخل في صراعات مع الأمراء والعوام أدت إلى إخراجه من عديد المدن التي نزل بها مرغما[1] فبعد صراع ابن تومرت مع أمراء بني حماد خرج إلى قرية ملالة* واستقر بها أين لقي خليفته الفعلي لدولته عبد المؤمن بن علي[2]، متجها إلى الشرق طالبا للعلم ،غير أن ابن تومرت استطاع أن يقنعه بملازمته لما رأى فيه من علامات النبوغ والذكاء، خرج ابن تومرت من ملالة متجها إلى مراكش التي وصلها سنة (514هـ/1120م)[3] مواصلا دعوته متخذا من فساد الطبقة العليا مادة لوعظه مما كثر أتباعه وألتف حوله جمع غفير من الناس مما أثار مخاوف المرابطين الذين أخرجوه من المدينة.[4]

سياسة عبد المؤمن بن علي وجهوده التوحيدية.

عقب كل الجهد الفكري والعسكري الذي قام به ابن تومرت في المدة الممتدة ما بين (515-524هـ/1121-1130م) في سبيل نشر دعوته والقضاء على المرابطين استطاع بفضل انتصاراته وانجازاته تحقيق مبتغاه وكل هذا ما هو إلا تمهيد لظهور شخصية عظيمة على الساحة السياسية بعد وفاة المهدي ابن تومرت بحيث أصبحت الخلافة من نصيب عبد المؤمن بن علي هذا الأخير الذي سيكمل مسيرته في تحقيق هدفه.

---

[1] المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص ص11، 13.

*هي مدينة من أعمال المغرب الأوسط، تقع بالقرب من بجاية... أنظر، عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 85.

[2] هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي الكومي ولد بضواحي تلمسان بمنطقة تسمى تاجرا سنة 487ه/1095م، خليفة ابن تومرت والمؤسس الفعلي للدولة الموحدية... أنظر، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص197.

[3] مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، تح، السيد البشير الفوري، مطبعة التقدم الإسلامية، بيروت، 1991م، ص82.

[4] البيدق، المصدر السابق، ص27؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص107.

أ-ضم المغرب الأقصى:

بوفاة ابن تومرت خلف عبد المؤمن بن علي عرش الدولة الموحدية حيث قام أصحاب ابن تومرت والمقربون من مبايعة عبد المؤمن في شهر رمضان 524هـ /1130م، وأطلق عليها المؤرخون بالبيعة الخاصة[1] ذلك أن موت ابن تومرت ظل في الخفاء أكثر من سنتين، ثم بايع الموحدون عبد المؤمن البيعة العامة في 20 ربيع الأول 526هـ/1132م وقيل 527هـ/1139م بجامع تنملل وقد تم اختياره لتقربه من ابن تومرت وكذا رجاحة عقله وشجاعته[2] إضافة إلى أن كونه كومي وليس من المصامدة وهذا يضع حداً لتطلع زعماء القبائل إلى هذه الخلافة وبالتالي ستقضي على النزاعات التي كان وقوعها محتملا بين قبائل المصامدة في سبيل الزعامة. [3]

بعد أن تولى عبد المؤمن خلافة الموحدين، كان لابد من القضاء على المرابطين، وتوسيع ملكه، وضم كل المغرب تحت الحكم الموحدي،[4] فعمل على إخضاع قبائل الموحدين بشتى الطرق، وقام بتنظيم شؤون الموحدين وتوحيدهم على قلب رجل واحد وتحفيزهم على الجهاد ،وبعد تحقيق غايته قرر استئناف الجهاد. [5]

خرج الخليفة من تنملل بعد أن استقر الموحدون على أن غزواتهم تكون تادلة* سنة (526هـ/1132م) بتعداد نحو ثلاثين ألف مقاتل، دخل بهم إلى حصن تازاجورت

---

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص185.

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط14، 1996م، ج4، ص208.

[3] محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، ط1، 1998، ص99 .

[4] صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي، موحد بلاد المغرب، (د ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص35.

[5] ابن ابي الزرع، المصدر السابق ص187؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص114؛ حسن إبراهيم، المرجع السابق، ص209.

*تادلة، تقع في بلاد المغرب وهي مدينة قديمة، حصنها منيع بناها المرابطين... أنظر، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م، ص137.

التي كانت تحت قيادة يحيى بن مريم[1] هذا الأخير الذي تم قتله ومن معه من المرابطين من قبل الخليفة ثم واصل سيره إلى درعه واستولى عليها وعلى سائر المنطقة ثم رجع إلى تنملل.[2]

وفي نفس السنة- 526هـ- قام الخليفة بفتح تاسغيموت وهي عبارة عن حصن منيع مرتب على الجبل لها باب من حديد ولها حامية من هزرجة الذين قاموا بمساعدة الموحدين على فتحه، ثم أقدموا على الحرق ليلا وقتل والي الحصن أبو بكر بن وارصول وقتل كل من وجد فيها من المرابطين وبذلك حملت صفائح الباب وركبت بتنملل وفتح أيضا حصن جلاوة، تم ذلك على الشيخ أبو حفص[3] الذي كان دائما يعينه ابن تومرت على قيادة الغزوات فدخلوها عنوة وقتلوا كل من فيها.

كما تم لهم فتح حصن هزرجة ومدينة جشجال والتي أحرقوها ثم توجه بعدها إلى جلاجل من غجدامة فقتل ما يقارب ثلاث مائة رجلا، وبعد دخلت القبائل هزرجة وهسكورة في طاعته لكن سرعان ما عادوا إلى عصيان، أما في سنة (529هـ/ 1138م) انظم إلى الموحدين كل من صنهاجة الجبل وهكسورة ودخلوا تارودانت وإيجلي.[4]

ومن نفس السنة واصل الخليفة سيره لغزو بني بيغز إثر قتلهم ابا محمد عبد العزيز الغيغائي صاحب المهدي ابن تومرت غير أنهم منو بخسارة للموحدين عقب

---

[1] يحيى بن مريم، قائد حصن زاكورة (تازكورت)عندما فتحها الموحدين (526هـ) زوجته ميمونة بنت بنتان، ... أنظر، البيدق، المصدر السابق، ص37.

[2] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص225.

[3] أبو حفص (ت 571هـ)، هو عمر بن يحيى الهنتاني الذي كان يعرف بعمر اينتي وهو من أهل الجماعة، ومشارك في تأسيس الدولة الموحدية وتوسيع مناطقها بالمغرب والأندلس... أنظر، البيدق، المصدر السابق، ص37.

[4] ابن القطان، المصدر السابق، ص226.

حصار دام أربعين يوما ثم عاد إلى تنملل عقب هذا الفشل الذي يعتبر خسارة للموحدين. [1]

ومن ثمة أدرك عبد المؤمن بسبب القوة وتفوق المرابطين في حروبهم لاعتمادهم على السهول فما كان إلا أن يعتمد الجبال الوعرة ،وقد تمكن الموحدون من الاستيلاء على منطقة الأطلس والقضاء على المرابطين المتواجدين فيها ،رغم طول الفترة التي دامت سبع سنوات (534-541هـ).[2]

ب- ضم تلمسان ووهران.

استكمالا لعمليات التوسع خرج عبد المؤمن بن علي بجيش كبير من تنملل متبعا الجبال الوعرة المتوفرة على الخيرات من فواكه وخضر ضمانا للمؤونة أثناء سيره للحرب[3] بملاقاة جيش تاشفين بن علي بن يوسف[4] هذا الأخير الذي بدوره خرج لملاقاته، فالتقى الطرفان بين تلك الجبال ودارت بينهما معركة عنيفة أدت بتاشفين إلى الرحيل[5] غير أن عبد المؤمن كان مدرك لعدم قدرة جيش بن تاشفين على صعوبة تلك المنطقة التي حذره منها، غير أن عبد المؤمن قد دبر لهم مكيدة وحاوطهم من كل الجهات وقاتلوهم إلى أن هزموهم مما دفع شيوخ قبيلة جزولة لطلب الأمان والطاعة للموحدين وبهذا الانتصار عاد إلى تنملل بغنائم وفيرة عازما أن تكون وجهته المقبلة تلمسان. [6]

شكل وفاة علي بن تاشفين سنة(537هـ/1143م) وتولى ابنه تاشفين صراعا أدى إلى خلاف بين قبيلة لمتونة ومسوفة هذه الأخيرة التي انضمت للموحدين وما إن

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 229 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ)، المصدر السابق، ص306.

[3] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص38.

[4] تاشفين، هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين الثالث للدولة المرابطية عرف بروحه الجهادية وكان بطلا عظيما ذا نجدة وحزم ودين توفي (539هـ)... للمزيد أنظر البيدق، المصدر السابق، ص37.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص306

[6]- ابن عذاري المراكشي، المصدر الساق، ص15.

دخل عبد المؤمن تاجرا حتى أعلنت طاعتها وولائها للموحدين مما زاد من قوة هذا الأخير.[1]

في سنة (538هـ/1144م) أقام عبد المؤمن حصاراً على المدينة تلمسان فاضطربت أحوال المرابطين فيها مما دفع بتاشفين بالتراجع نحو وهران* أمام تزايد الخطر الذي يهدد تلمسان** وما جعل بدخول الموحدين إلى تلمسان[2]، ولما علم عبد المؤمن بمكان تاشفين أرسل إليه جيش كبير بقيادة عمر الهنتاني[3] سنة (539هـ /1145م)، فضرب حصارا شديدا وأشعلوا النيران على باب الحصن غير أن تاشفين مكث حتى حلول الظلام وحاول الهرب ليلا بفرسه من أعلى الجبل، ومات يوم 27 رمضان (539 هـ/1145م) فتفرق جيش المرابطين، وأزداد ضعفهم مما دفع بهم إلى طلب الأمان من الخليفة عبد المؤمن[4]، وما إن بلغ وفاة تاشفين إلى مدينة تلمسان خرج منها كل من قبيلة لمتونة ولم يبق في تاجرات إلا العامة ،وقدم جماعة من أهل المدينة قي ستنين رجلا من أعيانهم، لكن عبد المؤمن قام بقتلهم ليزرع الخوف في المدينة كلها مما دفع إلى استسلام أهل المدينة أجمعهم.[5]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 306.

*وهران: تقع بالمغرب على ساحل البحر، أسست سنة290هـ، على يد جماعة من الأندلسيين البحريين، لها مرسى كبير للسفن... للمزيد أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص612.

**-تلمسان: أول بلاد المغرب وقاعدة المغرب الأوسط، وهي قديمة وبها الكثير من الخيرات والنعم... للمزيد أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، (د ط)، مج2، دار صادر، بيروت(د ت) ص135. إضافة تهميش ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص15.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص15.

[3] عمر الهنتاني، من أهل الجماعة العشرة وأحد أعوان المهدي المقربين وأحد مؤسسي الدولة الموحدية وتوسيع مناطق سلطانها، وتوفي سنة(571هـ)... أنظر، البيدق، المصدر السابق، ص37.

[4] ابن صاحب الصلاة(ت594هـ)، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح، عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص ص115-116.

[5] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد تروجيني، (دط)، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دت)، ص ص159-160.

وبهذا تمكن عبد المؤمن من فتح كلا من مدينتي واهران وتلمسان سنة (539هـ/1145م)، ونظم شؤونها ،وفرض فيها حكم الموحدين واستقر بوهران سبعة أشهر استعداد لاستمرار الجهاد واستكمال الفتح فولى عليها سليمان بن محمد بن وانودين الهنتاني، متجها إلى مدينة فاس.*

ج.ضم الفاس:

عقب الانتصارات التي أحرزها عبد المؤمن وفرض هيمنته وقوته على سائر المناطق التي قام بضمها أو من التفت حوله يناصرونه، عزم السير نحو فاس بتعداد خمسمائة رجل من صنهاجة وخمسمائة رجل من هسكورة فدخلوا وجدات وأخضعوها وأطاعه أهلها ثم استولوا على أقرسيف فبلغ خبر قدوم الموحدين يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين الملقب بـــ"الصحراوي" قائد فاس الذي بدوره خرج لمقاتلتهم بألف وخمسمائة مقاتل لكنه ما لبث حتى انهزم وعاد إلى فاس،[1] ثم نزل عبد المؤمن بموضع يقال له "عقبة البقر" إذ قام بتقسيم جيشه إلى قسمين الأول بقيادة أبو بكر بن الجبر[2] مع صنهاجة وهسكورة المكلف بحصار فاس، أما بقية الجيش فذهب مع الخليفة عبد المؤمن الذي أعد خطة مفادها أمرهم بقطع الأشجار ورميها بالنهر لتغيير اتجاهه نحو الأسوار ليهدمها، فغمرت المياه أحياء المدينة، وغرق عدد كبير[3]، أحكم الموحدين حصارهم على المدينة من كل الاتجاهات دام هذا الحصار نحو ستة أشهر ،فاضطربت أحوال المدينة مما اضطر والي فاس أبو محمد الجياني للخروج سرا لملاقاة أبو بكر بن الجبر واتفق معه على فتح أبواب فاس، ففوجئ الصحراوي برؤية الموحدين في

*فاس، مدينة شهرة بالمغرب الأوسط، مسورة على سفح جبل الشجرة الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها إلى القبلة... أنظر، ابن عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المصدر السابق، ص79.

[1] البيدق، المصدر السابق، ص ص61-62.

[2] أبو بكر بن الجبر، من قبيلة صنهاجة وكنيته أبو يحيى وهو من أهل الحسنين... للمزيد أنظر، البيدق، المصدر نفسه، ص60.

[3] علي الجزنائي، جنى زهرة الأسس في بناء المدينة فاس، تح، عبد الوهاب ابن المنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م، ص43.

الصباح على السور في 14 ذي القعدة 540هـ/1146م[1] ففر إلى أمرجو وبعدها إلى الأندلس.

لما فتح عبد المؤمن مدينة فاس واصل حصاره لمكناسة ودخل فاس واستقر بها مدة من الزمن بعد أن ولى أبا عبد الله محمد بن الجدميوي بمساعدة أبو بكر الجياني بإدارة شؤونها وعاد هو وجيشه إلى مكناسة.[2]

ضم مراكش:

بعد أن عاد الخليفة إلى حصار مكناسة ترك عليها قائده يحيى بن يومور[3] لإتمام المهمة بينما توجه بجيشه إلى المدينة مراكش* وفي طريقه دخل في قتال عنيف ضد جمع كبير من لمتونة فقتل الكثير منهم وفر الباقون، ثم أكمل سيره ودخل في قتال آخر ضد حشود من لمطة بالغرب من المدينة فقتلوهم قتلا شنيعا واستولى الخليفة على غنائمهم من الجمال ما يقارب ثمانين ألف جمل[4]، مكملا سيره عن طريق تادلا وهناك انظم إليه المقاتلون من صنهاجة* وهسكورة*، ونزل بهم على واد "أم الربيع"، واستولى على أزمور فضم صنهاجة أزمور إلى جيشه وانضم إليه أهل دكالة الذين دخلوا في طاعته، ثم بعث الخليفة "أبا حفص عمر بن يحيى الهنتاني بجيش كبير إلى برغواطة فغزاهم وأكمل سيره إلى مراكش في سنة 541هـ/1147 قام الخليفة بوضع قبته

---

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص189.

[2] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص699.

[3] يحيى بن يومور: من أهل الحسينيين... أنظر، البيدق، المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب، تح، عبد الوهاب بن منصور، د ط، دار المنصور للطباغة والوراقة، 1971م، ص32.

* مراكش أسسها يوسف بن تاشفين سنة 459هـ وهي حضيرة بلاد المغرب ودار مملكتها، كثيرة الخيرات... أنظر، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، د ط، 1852م، ص208.

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص26.

* صنهاجة: فرع كبير البربر البرانس، من ولد صنهاج بن برنس وهي قبائل عشر... أنظر، البيدق المصدر السابق، ص34.

* هسكورة: قبيلة من البربر البرانس... أنظر، البيدق، المصدر نفسه، ص35.

الحمراء التي ترمز للقيادة فوق جبل إيجلين المطل على مدينة مراكش وأمرهم ببناء مسجد وصومعة تكون في الأعلى يراقب منها أعماله الحربية، دامت إقامته تسع أشهر في مراكش. [1]

بعد حصار شديد على المدينة الذي أنهك أهلها قرر أمير المرابطين إسحاق بن تاشفين الخروج لقتال الموحدين غير أنه هُزم في معركة عنيفة أمام قوة الموحدين استمر الحصار نحو تسعة أشهر مما أدى إلى تدهور الأوضاع ونفاذ المؤونة، ونظرا لتردي الأوضاع قام الخليفة باقتحام المدينة في 18 شوال بتسلق الأسوار بالسلالم، وبعد نجاحهم في الدخول للمدينة وقتلهم عدد كبير وحصار قصر الحجر الذي اختبئ فيه إسحاق بن تاشفين وأمر قائده بعدم قتله وأبناء الأمراء وهنا قال بن وجاج الحصبي: «ارتد علينا المؤمن فيريد أن يربى علينا فراخ السبوعة».هذا ما أغضب الخليفة وجعله يخرج من مجلسه، وقام بن وجاج على قتل إسحاق بن تاشفين ومن معه جميعا. [2]

ضم الأندلس

عقب هذه الانتصارات توجهت أنظار الموحدين إلى الأندلس[3] فعبد المؤمن كان يطمع في التوسع على حساب الأندلس والمغرب الذي لم يخضع له بعد ففي أول الأمر بايعه ابن قسي[4] ثم نكث، وفي أواخر عام (541هـ/1146م) دانت له شريس* وطريف والجزيرة الخضراء، وكانت هذه الانتصارات سببا في بيعة أعيان غرب

---

[1] أبو العباس السلاوي(ت1315هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري(د ط)، مكتبة دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص146.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص29، 30.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص46.

[4] أبي قاسم أحمد ابن الحسين ابن قيسي رجل صوفي من أصل رومي تلقب بنور المردين، وثار على الموحدين... أنظر، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص208

*شريس: رباط على شاطي البحر تقع على جبل ويبعد على بطليموس بحوالي أربع مراحل... أنظر، الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، ط2، تح، ليفي بروفنسال، دار الجبل، بيروت1408هـ/1988م، ص102.

الأندلس للموحدين بدءاً بإشبيلية* في نفس السنة،[1] غير أن الجيوش المرابطية ظلت تواصل مقاومتها في غرناطة وقرطبة، وفي القسم الشرقي ظل الأمراء يحاربون الوجود الموحدي وتحالفوا أمثال ابن مردنيش[2] وابن همشك[3] وابن غانية الوجود الموحدي وتحالفوا صراحة مع ملوك النصارى الإسبان ضدهم، لم يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن خلص له أمر المغرب في (543هـ/1148م) عندما تمكنت جيوشه من دخول قرطبة وجيان وقرمونة وغرناطة وانتهى بذلك الوجود المرابطي في الأندلس بعد أن تمكن من إخضاع المرية وبياسة وأبذة، وأمر ببناء مدينة الجبل الأخضر لتكون مركزا لأعمال الموحدين، لكن الخطر الإسباني ظل محدقا بالوجود الموحدي في الأندلس فقد دخل ابن همشك غرناطة سنة (557هـ/1162م) ومن جهة أخرى استطاع ابن مردنيش الاستيلاء على بسطة ووادي آش مما دفع عبد المؤمن للشروع في التحضير لغزوهم وإنهاء وجودهم غير أنه توفي قبل ذلك عام (558هـ/1163م) بعدها بويع أبو يعقوب يوسف بخلافة أبيه وواصل جهود أبيه التوسعية في الأندلس فأخضع بلسنية، ميورقة، ويابسة، وهكذا تمكن الموحدين من الاستيلاء على جبل أراضي في الأندلس.

*تدعى جزيرة أم حكيم نسبة إلى جارية طارق بن زياد، بينها وبين المدينة قشتالة أربعة وستون ميلا... أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص524؛ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص164.

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 343.

[2] محمد بن سعيد بن مردنيش: أحد الثائرين على الدولة الموحدية في أعقاب سقوط دولة المرابطية وقد أنكر بعض الباحثين نسبه العربي وأرجعوه لأصل إسباني ذلك أن جده الأعلى (مردنيش) محرف عن martinnez وتمسيه المراجع النصرانية بالملك لويو، وقد منحه البابا صاحب صاحب الذكر الحميد توفي سنة 567هـ ...للمزيد أنظر أبي عبد الله ابن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ط2، تح، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص220.

[3] إبراهيم همشيك صهر ابن مردنيش وساعده الأيمن في ثورته على الموحدين، نصراني الأصل سمي همشيك لأن أذنه كانت مقطوعة... أنظر، لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص154.

ضم المغرب الأوسط وإفريقية:

فيما يخص توسعات الموحدين في المغرب الأوسط وإفريقية فإننا نشير أنها كانت تسير في خط زمني واحد مع توسعاتهم في الأندلس فقد تمكن الموحدين من إسقاط مملكة بني حماد وضمها إلى أراضيهم سنة (547هـ/1152م) واستعانتهم بالعرب من بني هلال وسليم*، وفي سنة (554هـ/1159م) ضم عبد المؤمن المهدية وتونس، وبلاد الجريد*، وطرابلس*، واضعًا بذلك حدًا للأطماع النورمندية، وتمكن من إخضاع قبائل بني هلال[1] وهكذا تمكن الموحدون من بسط نفوذهم على أقطار واسعة من بلاد المغرب والأندلس فقد بلغت دولتهم أوج توسعها في عهد الخلفاء الأربعة الأوائل حيث امتدت شرقا إلى طرابلس وغربا حتى المحيط وجنوبا الصحراء الإفريقية أما شمالا الأندلس.[2]

ومما سبق نستخلص أن النجاح الذي حققه ابن تومرت في نشر تعاليمه وكسب قلوب الناس والكثير من الأتباع دليل على ذكائه وحنكته وتفقهه الكبير وعلمه الواسع فكل هذه الصفات التي تميز بها عن غيره جعلته محط اقبال وترحيب لأهل المغرب بين مختلف القبائل.

---

* بطن من بطون"مضر"وهم أكثرهم جموعا، كانت منازلهم بنجد وينتسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر... أنظر، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص141-142

*أخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء سميت ببلاد الجريد لكثرة النخل بها وهي مدائن كثيرة، وأقطار واسعة، وعمائر متصلة... أنظر، الاستبصار، المصدر السابق، ص ص150-160.

* مدينة حصينة، منها إلى جهة الشرق مدينة سرت وتبعد عنها بمائتي ميل(200) أو إحدى عشر مرحلة... أنظر، أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، د ت، ص145.

[1] مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم، ج2، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص303.

[2] عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي، د ت، ص54 .

واستطاع عبد المؤمن بن علي تأسيس دولة الموحدين سنة (541هـ/1155م) بعد كل الجهود العسكرية ورسم الجهاد الذي غرسه في قلوب الموحدين في سبيل نشر الإسلام لتثبيت دعائم الدولة وتوسيع نطاقها الجغرافي لتوحيد كل بلاد المغرب تحت الحكم الموحدي وضم الأندلس وهذا ما دل على ذكائه وشجاعته وحنكته السياسية والقيادية وما تمتع به من حسن تسيير لدولته ورعيته.

الفصل الأول

الأوضاع المذهبية لبلاد الغرب قبل ظهور المذهب الأشعري

1-المذاهب العقدية وانتشارها في المغرب الإسلامي

2-المذاهب الفقهية في بلاد المغرب الإسلامية

3-المذهب المالكي في المغرب الأقصى

لقد كانت أرض المغرب أرضا خصبة للكثير من الفرق التي شكلت كل واحدة منها دعوة مذهبية معينة وللتعرف أكثر على هذه المذاهب التي كانت سائدة آنذاك، كان من الضروري التعريف بهذه المذاهب.

1-المذاهب العقدية وانتشارها في المغرب الإسلامي

1-1- الخوارج.

لغة: الخوارج لفظ مأخوذ من الخروج مصدر خرج ولهذا عدة تعاريف رجع بها ابن فارس إلى معنيين الأول: النفاذ عن الشيء والثاني اختلاف اللونين.[1]

فمن الناحية الأولى: الخراج والخرج: الأتاوة، لأنه مال يخرجه المعطي، ومنه الخارجي، وهو الرجل المسود بنفسه من غير أن يكون له قديم ،كأن خرج بنفسه. [2]

ومن الناحية الثانية: الخرج لونان من واد وبياض، ومنه أرض مخرجه إذا كان نبتها في مكان دون مكانه. [3]

ولعل التصاريف العائدة إلى المعنى الأول من الأنيق أن يعاد بها إلى معنى الظهور والبروز ولهذا يقال: خرجت خوارجه أي ظهرت نجابته[4]، ويوم الخروج أي يوم العيد، وخرج فلان من العلم والصناعة خروجا إذا نبغ، وخرجت السماء، أصبحت وانقشع عنها الغيم[5]،أما ربط المعنى الثاني باللون فلعله مجرد تمثيل.

ومنه نستطيع القول أن لفظ الخوارج من الناحية اللغوية يدل على المعنى الأول أي النفاذ أو الظهور والبروز.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص175.

[2] محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، دت، ص250.

[3] ابن فارس، المصدر السابق، ص176

[4] محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، دار الجبل، بيروت، دت، ص192

[5] محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار النفائس، بيروت، 1992م، ص157.

الخوارج اصطلاحا: اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج وحاصل ذلك منهم من عرفهم تعريفا سياسيا عاما واعتبر الخارج عن الامام المتفق على إمامته الشرعية خروجا من أي زمن كان.[1]

ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا عن الامام علي رضي الله عنه ففي هذا الصدد قال الاشعري: «السبب الذي سموا له خوارج، خروجهم عن علي بن أبي طالب».[2]

وقد زاد ابن حزم بأن الاسم الخارجي يلحق كل من شبه بالخارجين على الإمام علي أو من شاركهم في أي زمن وهو بذلك يتفق مع الشهرستاني[3]، بالمقابل يتفق الكثير من الباحثين على أن الخوارج هم الذين خرجوا على علي بن ابي طالب في حروراء* والنهروان**

كتعريف شامل للخوارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وهو حزب سياسي ديني قام في وجه سلطة قائمة من أصل الدين بل خارجين من أصله من أجل الجماعة يسمى خارجيا سواء كان الخوارج في أيام الصحابة أو بعدهم.[4]

---

[1] – غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001م، ص 227.

[2] – أبي الحسن الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تح، محمد محي الدين وأحمد فهمي، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 156.

[3] – ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ج4، ص 157.

*– حروراء: وضبطه ياقوت الحموي بفتح الحاء والراء المهملتين وبعدهما واو ساكنة وألف ممدودة وقيل هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خرجوا على علي بن ابي طالب، فنسبوا إليه أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص245.

**– النهروان: إحدى المعارك الاسلامية وقعت سنة 37 هـ/658م بين علي وبين الخوارج، النهروان موقع بين حلوان وبغداد، انتهت هذه المعركة بانتصار علي ولم ينجو من الخوارج إلى 40 شخصا، أنظر، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص 212.

[4] – البغدادي، الفرق بين الفرق، تح، محمد بن عثمان الخشنت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1998م، ص 72

نشأة الخوارج: ظهر الخوارج[1] في بلاد المغرب الإسلامي أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجريين[2]، وكان بداية دخول الفكر الخارجي ،إلى المغرب الإسلامي مع الداعيين سلامة بن سعيد الذي قدم من البصرة يدعوا إلى الاباضية[3] مع عكرمة مولى بن العباس الذي يدعوا إلى الصفرية[4]. سالكا كل منهما وجهة في بلاد المغرب الإسلامي في الأقاليم الشرقية الدعوة الاباضية فيما كانت وجهة الدعوة الصفرية إلى قبائل المغرب الأقصى* أين تمكن دعاة الصفرية من الاتصال بزعماء القبائل البربرية أمثال مسيرة المدغري الذي تلقى العلم من عكرمة ثم نشرها بين قومه وبين مختلف قبائل البربر إلى بقية العناصر الأخرى مع العرب والأفارقة بينما كان نشاط الإباضيـــة

[1] أطلقت عدة تسميات وألقاب للخوارج منها، الحرورية، شراة، مارقة ...فالخوارج هم الذين فرجوا على علي بن أبي طالب وسموا بالحرورية لأنهم لم يرجعوا مع علي إلى الكوفة واعتزلوا صفوفه وسموا شرَاة لأنهم قالوا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة ارتبطت نشأتهم بالأحداث التي قامت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعارضيه في حرب صفين... أنظر، علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995م، ص ص169، 170.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص43.

[3] تنسب إلى أحد فقهاء المذهب وهو عبد الله بن اباض المدي التميمي كان ظهورها بداية النصف الثاني من القرن الأول للهجرة كان انتقالها إلى مختلف البلاد من البصرة ... أنظر، موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م، ص164.

[4] هم أتباع زياد بن الأصفر وموطنهم الإقليم الشرقي في الجزيرة وانتشر في المشرق وظهر في المغرب بواسطة دعاة مهرة أبرزهم عكرمة مولى بن عباس... أنظر، موسى لقبال، المرجع نفسه، ص158؛ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، ج1، (د، ط)، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974م، ص11

* مدن المغرب الأقصى، مدينة فاس هي حاضرة المغرب في وقتنا الحالي، وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة، وإذا كانت قرطبة حاضرة الأندلس كانت القيروان حاضرة المقرب... أنظر، المراكشي، مصدر سابق، ص ص256-257

في المغرب الأوسط * والأدنى **فقد حل بعد الداعية سلمة بن سعيد عدة دعاة تمكنوا من نشر المذهب وسط سكان المغرب ومن بين الدعاة حملة العلم الخمسة أمثال السمع المغافري وعبد الرحمان بن رستم. [1]

وقد أدى توسع نشاط فرق الخوارج وسط سكان المغرب الإسلامي إلى إقامة دول فقد أسس الصفريون دولتهم المدرارية بسجلماسة في المغرب الأقصى سنة140هـ وأسس الإباضيون دولتهم الرستمية بالمغرب الأوسط والأدنى سنة161هـ. [2]

كانت كل من الدولتين القائمتين على المذهبين الصفري والإباضي ميزتها علاقات قوية حيث وجد تقارب بين المذهبين مما أدى إلى عدم التفريق بين الفرقتين في بعض الأحيان كما أنه وجد من أتبع مذهب غير مذهبه كالصفرية الذي اتبع المذهب الاباضي.[3]

أما العلاقات السنة المالكية أي التابعين للمذهب المالكي في دول الخوارج فقد انتهت العلاقة بالتسامح حتى أن بعض شيوخهم تولوا مناصب العامة في تيهرت في أواخر حكم بني رستم وقد ذكر ابن الصغير الحرية التامة التي تمتع بها المالكية في ممارسة شعائرهم في كافة المساجد في تيهرت فيهما ماعدا مسجد الجامع، وقد ذكر ابن الصغير الكثير من محاورته ومساجلاته مع مشايخ الباضية في كثير من المسائل الفقهية والمذهبية دون الاعتراض لإرهاب أو بطش. [4]

---

* قسنطينة، آخر بلاد المغرب مايلي البحر منها ومايلي الصحراء بعدها، فهو بينها وبين بجاية ثلاث مراحل ومن بجاية الى قلعة بني حماد أربع مراحل القلعة، قبلي بجاية...أنظر، المراكشي، المصدر نفسه، ص256.

**-مدينة القيروان، دار ملك المسلمين لافريقية منذ الفتح وكانت دار العلم بالمغرب ينسب اليها أكابر علماء، تمتد من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا، وقال قوم أنها تنتهي الى طنجة أرض البربر وسميت باسمه... انظر البكري، المصدر السابق، ص21.

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص44-56.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع نفسه، ص73.

[3] أحمد إلياس حسين، الاباضية في المغرب الغربي، مكتبة القامري للنشر والتوزيع، عمان، 1992م، ص39.

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص293، 295.

أما المعتزلة الذي شكلوا أقليات في دولة بني مدرار وبني رستم فقد تمتعوا بالحرية والتسامح بدولة مدرار، أما في تيهرت رغم دورهم المعادي لبني رستم وتمردهم في عهد عبد الوهاب[1] بن عبد الله الرحمان بن رستم فقط حظوا بالتسامح الديني إلى أبعد الحدود وكان بين شيوخهم وزعماء الاباضية محاورات وكانت المعارك الجدالية لا تفتر أبدا، وكانوا يلتقون في مساجلات مشهورة مع مشايخ الاباضية.[2]

انتشار مذهب الخوارج

فشل الخوارج في المشرق في تحقيق أهدافهم به، لأن حركتهم به كانت تفتقد الى التنظيم السياسي وكذا العسكري، حيث كانت تعتمد على القيام بالثورات والتنظيم المسبق،[3] هذا ما سهل المهمة على الخلافة الأموية وولاتها في اضطهادهم وحذفهم من الوجود، وما كاد القرن الأول الهجري حتى اختفت فرقة الأزارقة والنجدات وهما من اهم فرق الخوارج،[4]وهذا ما جعل من فرقتي الصفرية والاباضية للتباع أسلوب مغاير أساسه تنظيم الدعوة السرية وبث الدعاة في أطراف العالم الاسلامي، لنشر مبادئ المذهب.

ومن هنا بدأ يتنقل بين الأمصار الاسلامية والهجرة، حيث لا تنالهم أيدي البطش التي ما زال مسلموها ينعمون بحياتهم الدينية في ظل البساطة والاتجاهات المتحزبة وقد وجد مهاجروا الخوارج في بيئة المغرب البيئة المناسبة والتربة الخصبة لنشر

---

[1] تولى الأمامة بعد وفاة أبيه سنة 171ه اختلف في قضية ومدة نوليه الإمامة هناك من يقول أن إمامته دامت 20سنة وهناك من يقول دامت 40سنة... أنظر، أبو زكرياء يحيى أبي بكر، سير الأئمة أخبارهم، تح، إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص87.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص296.

[3] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 153.

[4] محمد إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 42.

أفكارهم وبث دعوتهم، حيث كانت بلاد المغرب من أهم الأقاليم التي اتجهت إليها جهود الخوارج.[1]

وفي هذا الصدد يذهب ألفريد بل إلى قوله: «وقد انجذب دعاة الخوارج إلى بلاد الشمال الافريقي منذ عهد مبكر، لأنها كانت بعيدة عن سلطان الخلافة وكان أهلها يقاومون القواد والولاة والعرب بشدة فاستطاعوا أن يجدوا فيها تربة خصبة لبذر أفكارهم».[2]

1-2الشيعة

لغة: وردت كلمة الشيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مراداً بها معانيها اللغوية الموضوعة لها على المعاني التالية:

- بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس ،قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [3] أي من كل فرقة وجماعة وأمة . [4]

-بمعنى الفُرقة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[5] أي فرقًا.

-وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [6] أي أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية.

---

[1] – محمد إسماعيل عبد الرزاق، المرجع نفسه، ص 43؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 153.

[2] – ألفرد بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر، عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م، ص ص 145-146.

[3] سورة مريم، الآية 69.

[4] عبد الغني حروز، المرجع السابق، ص48.

[5] سورة الأنعام الآية، 160

[6] سورة القمر الآية، 51

– بمعنى المتابع والموالي والمناصر قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾. [1]

ويطلق لفظ الشيعة على الرجل وأنصاره فيقال: فلان من شيعة فلان أي من يهوون هواه كما قال الدريد: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة ،وكل من تخرب لإنسان فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة. [2]

اصطلاحا: هم الذين شايعوا علي رضي عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية ،واعتقدوا أن الإمامة تخرج من أولاه وهم خمس (05) فرق: كيسانة، زدية، امامية وصلاة، وإسماعيلية بعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى الشيعة . [3]

ظهر التشيع في بلاد المغرب الإسلامي في نهاية القرن الثالث(03) هجري[4]على يد الداعيين أبا سفيان والحلواني الذي أرسلهما أبا عبد الله جعفر بن محمد[5] وأمرهما بنشر مذهبهم سنة 145هجري وقيل لهما: «..اذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرض بور فاحرثاها وكرباها وذبلاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبـــذر حبـــه

[1] سورة القصص الآية، 14

[2] –أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق ميز بعلبكي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص87.

[3] الشهر ستاني، الملل والنحل، تح، أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م، ص ص169–170.

[4] الفرد بيل، المرجع السابق، ص157.

[5] أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه... أنظر، ابن خلكان، المصدر السابق، ص327.

فيها»[1] وبعد وفاتهما أرسل عبد الله الشيعي[2] إلى المغرب من طرف ابن حوشب النجار قيل له: إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك ودخلها مع حجاج كتامة سنة (280هـ)،[3] وقد وجد أرض خصبة مهيئة لنشاطه في الدعوة لنصرة الامام عبيد الله المهدي الذي استدعى إلى المغرب وعندها تمكنت الإسماعيلية من تأسيس الدولة الفاطمية التي قامت في شرق المغرب واتخذت المهدية قاعدة حكمها.[4]

بعد نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي انتهجوا سياسة ترمي الى نشر مذهبهم بكل الطرق والأساليب،[5] وهذا ما أدى إلى معادات المذاهب الأخرى التي تواجدت في تلك المنطقة كالسنة المالكية والخوارج فكانت علاقة المذهب الشيعي بالمذهب السني المالكي متوترة طيلة تواجد الفاطميين بإفريقية بالتحديد بدءًا من سنة (297هـ) تاريخ تأسيس الدولة إلى سنة (360هـ) تاريخ انتقالها الى مصر.[6]

امتنع الفقهاء المالكية عن حضور خطب الجمعة وتأدية صلواتها وإسقاط شعائر السنة الممارسة كإسقاط صلاة التراويح في شهررمضان وإبطالهم شعائر الحج إلى بيت

---

[1] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص ص26-29.

[2] أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد بن زكرياء المعروف بالشيعي القائم بدعوة الله المهدي، من أهل صنعاء اليمن، من الرجال الخبيرين، بما يصنعون دخل إلى إفريقيا بلا مال ولا رجال إلى أن ملكها... أنظر، ابن خلكان، المصدر السابق، ص192.

7 هو أبو القاسم رستم بن الحسن ين فرج بن حوشب بن ذاذان ... أنظر، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، مطابع الأهرام التجارية قلوب، (د ت)، ص55.

[3] ابن الأثير (ت630هـ)، المصدر السابق، ص1118.

[4] ألفريد بيل، المرجع السابق، ص ص167-168.

[5] دين سايح، "الصراع المذهبي وأثره في تحول المالكية بلاد المغرب إلى العقيدة الأشعرية من القرن (3-6هـ، 9-12م)"، **مجلة الإنسان والمجال**، المجلد7، العدد1، جوان 2021م، ص108.

[6] سبع قادة، الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه مجلاته وانعكاساته، أطروحة لنيل الشهادة الدكتوراه، في تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف، بن معمر محمد، كلي العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2014-2015، ص231.

الله الحرام إضافة إلى إصدار السلطة العبيدية الحاكمة أمر يقضي بمنع الفقهاء عن الإفتاء بمذهب مالك وغيره وألزم الرعية بمذهب جعفر الصادق فقط وكل ذلك للحد من نشاطهم، إضافة إلى تراجع المناظرات والمنازلات العلمية بين المذهبين السنة والإسماعيلية إن لم تقل أصبحت نادرة .[1]

أما فيما يخص علاقة المذهب الإسماعيلي بالخوارج فأنها أخذت طابعا ثوريا تمثل في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[2] المعروف بصاحب الحمار امتدت ثلاث سنوات(03) (336-393هـ).[3]

4-المعتزلة:

أ/لغة: الاعتزال مأخوذ من اعتزل الشيء، وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض ،وكنت من كذا وكذا ،أي كنت بوضع عزلة عنه، واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنصبت عنهم ،ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾[4] أي أراد ان لم تؤمنوا فلا تكونوا علي ولا معي[5] ومنه فلاعتزال معناه الانفصال والتنحي والمعتزلة هم المنفصلون.[6]

---

[1] سبع قادة، المرجع نفسه، ص ص231، 235.

[2] هي ثورة إباضية هددت بها الحكم العبيدي كانت بزعامة أبي يزيد مخلد بن كداد، عبرت هذه الثورة عن سخط سياسة الدولة العبيدية الرامية لفرض المذهب الشيعي وعلى السياسة المالية الصارمة التي انتهجتها الدولة لكنها تنجح ... أنظر، عبد الغني حروز، "الخوارج نشأتهم وانتقالهم، إلى بلاد المغرب الإسلامي"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، العدد6-7، جانفي-ماي2018، ص ص51-52.

[3] نشيدة رفعي، علاقة المذهب الشيعي الاسماعيلي الجديد بالمذاهب الإسلامية الأخرى في العصر الفاطمي الدور المغربي، 296-362هـ، قيم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص ص144-145.

[4] سورة الدخان الآية، 20

[5] عواد عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط2، مكتبة الرشدة الرياض، 1995م، ص13.

[6] فيروز آبادي ومحمد يعقوب، القاموس المحبط، ج1، دار الجيل، بيروت، د ت، ص15.

ب/اصطلاحا: ظهر الفكر المعتزلي كتوجه عقدي مستقل مع أبي حذيفة واصل بن عطاء العزال(ت131هـ/748م)[1]، وقام بالمنزلة بين المنزلتين فسمي أتباعه المعتزلة،[2] وقد نهلت هذه الجماعة في بداية تشكل عقائدها من تيارين ظهرا في النصف الثاني القرن1هـ/7م الجهمية[3] الذين تأثروا بهم في العديد من المسائل ،منها القول بنفي التصرفات الله تعالى وخلق القرآن الكريم، والقدرية[4] الذين أخذوا منهم القول بحرية الإنسان في الاختيار.

يعتبر الاعتزال من أهم التيارات العقدية التي كرست مساحة واسعة للعقل في مناقشة المسائل الدينية لذلك اشتهروا في مناقشتهم العلمية بالاعتماد على الأسس المنطقية في بناء حججهم العقلية ،وقد كانت هذه النزعة من أهم الأسباب التي جعلت المعتزلة شديدي الاختلاف فيما بينهم، وهو ما أدى بهم إلى الانقسام لفرق متعددة[5]، ولكن ما يجب الإشارة إليه هو أن المعتزلة اتفقوا على خمسة أصول مشتركة لا يمكن لأحد أن يكون معتزلا إلا بها جميعا وهي:

---

[1] ولد بالمدينة المنورة سنو80هـ/699م، وعاش بمدينة البصرة، كان فصيحا، كثير المجادلة والنقاش له العديد من المؤلفات منها أصناف المرجئة، معاني القرآن، طبقات العلم والجهل... أنظر، ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص ص7، 11.

[2] الشهر ستاني، المصدر السابق، ج1، ص62.

[3] الجهمية: نسبة إلى جهد بن صفوان الراسي(ت128ه/745ه)و أتباعه، يعتبرون من فرق المرجئة، يرون أن الإنسان مجبر في أفعاله، فلا إرادة له ولا استطاعة، ولا قدر له... أنظر، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الابانة في أصول الديانة، تح، عباس الصباغ، ج1، ط1، دار النفائس، بيروت، 1997م، ص214.

[4] القدرية: يعد سعيد الجهني(ت80ه/699م)أول من قال بالقدرية في مدينة البصرة ثم بعد ذلك كثر أتباعه فأطلق عليهم اسم القدرية، وهم على النقيض من المرجئة يرون أن للإنسان إرادة مستقلة عن إرادة الله، وينفون عنه العلم الأزلي ... أنظر، أبو قاسم هبة الله بن الحسن الطبري (ت418ه/1027م)، شرح أصول اعتقاد الأهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة التابعين من بعدهم، ج2، تح، أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، ط4، الرياض، السعودية، 1995م، ص592 .

[5] الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص ص56، 96.

التوحيد: هو نفي أن يكون لله عز وجل صفات قديمة زائدة عن ذاته ،فصفاته هي عين الذات، فيقال ،إن الله عالم بذاته، قادر بذاته. [1]

العدل: أن الإنسان حر وغير مسير في اختياراته وأفعاله وهذا حسبهم من تمتم العدل الإلهي فالشخص يحاسب على ما هو مسؤول عنه لا ما أجبر عليه. [2]

- **المنزلة بين المنزلتين:** هذا الأصل متعلق بأصحاب الكبائر، فهم ليسوا كفار ولا مؤمنين وإنما فساق فالمنزلة بين المنزلتين هي مرتبة بين الإيمان والكفر. [3]

- **الوعد والوعيد:** أن سبحانه وتعالى وعد المطيعين بالثواب ودخول الجنة وتوعد العصاة بالنار، وبهذا فمن مات على معصيته ولم يتب عليها في الدنيا، فهو مستحق لعدم المغفرة والخلود في النار. [4]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو فرض كفايات إذا فعله البعض سقط عن الكل ويكون ذلك باللسان واليد والسيف بشرط أن يكون المرء قادرا على فعله.[5]

ج/العلاقة بين الزيدية والمعتزلة: تشير المصادر إلى توافق زيدي معتزلي منذ البدايات الأولى لنشأة الفرقتين ومرد ذلك هو الوقوف منذ الطغيان الأموي خاصة الأيام الخليفة الهشام بن عبد الملك 105-1025هـ حيث كانت ثورة زيد بن علي حسين سنة 122هـ كما تشير المصادر على تتلمذ زيد على يد واصل بن عطاء المؤسس.[6]

---

[1] الأشعري، مقالات الاسلاميين، المصدر السابق، ص2016م.

[2] أبو زهرة محمد ابن حزم، حياته وعصره-أرائه وفقهه، دار الفكر العربي، 1978م، ص15.

[3] يحيى بن أبي الخير العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح، سعود بن عبد العزيز خلف، ج1، أضواء سلفية، المدينة المنورة، 1419هـ، ص69؛ أبو زهرة، المرجع السابق، ص122.

[4] أبو الزهرة، المرجع السابق، ص ص121-122؛ يحيى بن أبي الخير العمراني، المرجع السابق، ص 698.

[5] يوسف أحنانة، تطور المذهب الأشعري في القرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة اليديني، الرباط، المملكة المغربية، 2003م، ص166.

[6] محمد عبد الحليم شيتي، المرجع السابق، ص255.

3/انتشار المذهب الاعتزالي بالمغرب الإسلامي:

انتشر المذهب الإعتزالي في الثلث الأول من القرن 2هـ/8م عن طريق الدعاة الذين تم إرسالهم من طرف واصل بن عطاء عبر مختلف الأقاليم الإسلامية، ومن أبرزهم نجد: عبد الله بن الحارث الذي جاء إلى بلاد المغرب ولقيت دعوته قبولا معتبراً،[1] والجدير بالذكر أن الفكر الإعتزالي في هذه الفترة كانت فترة تطور، غير أنه لم يكن يعرف ذلك الشكل الكبير من التعقيد ولهذا قد تكون هذه السمة من العوامل التي ساهمت في انتشاره ببلاد المغرب ،ثم في النصف الثاني من القرن 2هـ/8م امتد الفكر الإعتزالي إلى مناطق متفرقة من بلاد المغرب وعرف أتباعها "بالواصلية"،[2] نسبة إلى إحدى فرق المعتزلة المنسوبة لواصل.

المعتزلة في المغرب الأدنى:

إن الاعتزال موقف سياسي عقائدي وهو محاولة توفيقه للحد من الصراعات التي انتابت البنية الاجتماعية والإسلامية.

ما ساعد على انتشار المذهب الاعتزالي في إفريقية وهو أن كثير من الأعناق في المشرق قد مالوا إلى الاعتزال خاصة بعد أن أصبح المذهب الرسمي بعض الخلفاء الدولة العباسية ،ولما كان الأغالبة في إفريقية يتبعون مذهب بني عباس سياسيا فمن طبيعي أن تتبع إمارتهم الخلافة العباسية، وحياد مذهبيا فسادت المعتزلة، كما ازدادت منتحلي أفكارهم، فقويت شوكتهم، ودارت الدائرة على الفقهاء المالكية الذين حاولوا التصدي لهم.[3]

---

[1]– أبو القاسم عبد اله بن أحمد الكعبي، باب ذكر العتزلة من مقالات الاسلاميين في فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح، فؤاد سيد، منشورات العهد الألماني للأبحاث الشرقية، دار الفرابي، بيروت، 2017م، ص ص 7–8.

[2]– الأخرص طلعت، أبو الهديل العلاق المعتزلي آراؤه المعتزلة والفلسفية دار خضر بيوت، 1994، ص ص 8–10.

[3]– محمد غزالي، المعتزلة وآرائهم القدرية الفكرية العقدية في بلاد المغرب بين منتصف ق 2هـ/ 8م، عصور حديدة، العدد 21–22، 1437هـ/2016م، ص 169.

المعتزلة في المغرب الأوسط:

يذكر المؤرخون وجود ملحوظ للمذهب الحنفي بتهودة بالزاب الشرقي مما يستجيب بالضرورة وجود رجالات الاعتزال، انتشر في بطون زناتة استجابة للمقالات السياسية للمعتزلة وفي هذا يقول ابن حوقل" وتجاورهم من بربر الزناتة ومزانة قبيلتان عظيمتان الغالب عليهم الاعتزال من أصحاب بن عطاء".[1]

المعتزلة في المغرب الأقصى:

وجدت تجمعات واصلية في درعة والسوس الأقصى وشرق ملوية وجبال مسيرة يوم واحد من فاس كون أتباعه تجمعا كبيرا تزعمه إسحاق بن محمد بن عبد الله الحميد الاروبي المعتزلي وإلى هذه المدينة التجأ إدريس بن عبد الله بن ربيع سنة172هـ/787م. [2]

ومن خلال هذه الإشارات يستطيع الباحث أن يرسم في دخول الاعتزال إلى المغرب والأسباب التي ساعدت على انتشاره ومنه نستخلص أن ما يقع في المشرق يكون له صدى بالمغرب وما يقع في المغرب يكون له صدى في المشرق، بأقل درجة أي أن تأثير المشرق على المغرب كان أكثر.[3]

2/المذاهب الفقهية في بلاد المغرب الإسلامي

إذا كانت منطقة المغرب الاسلامي تشكل إحدى حواضر دولة الاسلام فإنه من الطبيعي أن تخلها مختلف المذاهب الفقهية التي انتشرت في كافة أرجاء هذه الدولة الواسعة وذلك تحت تأثير الرحلات التجارية والعلمية في إطار التواصل الثقافي والحضاري، لذلك صح لنا القول أن المغرب الاسلامي قد دخلته مذاهب مختلفة مالكية ظاهرية شافعية حنبلية ... إلا أننا سنركز على المذهب المالكي.

---

[1] محمد عبد الحليم شيتي، المرجع السابق، ص254

[2]– عبد العزيز بن مجدوب، الصراع المذهبي لإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ص 106.

[3]– محمد غزالي، المرجع السابق، ص176.

المذهب المالكي: [1]

نسبة إلى الإمام مالك بن أنس (93-197هـ/712-795م)،[2] مؤسس المدرسة المالكية الحجازية، وحجة الحديث بتلخيص منصبه في الاعتماد على النصوص-الكتاب والسنة-واستخدام الرأي لاستنباط الأحكام الشرعية منها، وبعبارة أدق ،يمتاز بالتزام القرآن الكريم والحديث والابتعاد عن التأويل والاقتصاد والقياس ما أمكن. [3]

أ- في الأندلس:

وقد انتقل مذهبه إلى بلاد المغرب والأندلس في حياة مؤسسة بواسطة تلاميذه ،بل أصبح المذهب الرسمي للدولة الإسلامية في الأندلس في سبعينيات القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي،[4] وهذا بفضل مجموعة من الفقهاء الذين عملوا على إدخاله وجعله مستقرا بصفة نهائية أبرزهم يحيى بن يحيى الليثي المصمودي،[5] وذلك في عهد

[1] – المذهب: فعل من الذهاب يقول ابن فارس من الذال والهاء، والياء أصلان أحدهما يدل حسن وهم معظم الباب والثاني يدل على الشيء وماضيه من الأول قولهم أذهب الشيء بمعنى ملأه بالذهب والثاني ذهب فلان حسنا أي سلك طريق ومنهجا حسنا، والمذهب المالكي، هو ما ذهب إليه الإمام مالك رحمه الله من أراء في المسائل الاجتهادية وما ذهب إليه أتباعه فيها بناءً على قواعده وأصوله ... أنظر، محمد المختار حمد المامي، المذهب المالكي مدارسه، مؤلفاته، خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2002م، ص ص23-24.

[2] – أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، تح، شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، 1982م، ص ص48، 135.

[3] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص ص44-45.

[4] أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة رجال مالك، ج1، تح، أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م، ص80.

[5] يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وبن شمال بن منغايا يحيى أبا أحمد، قال الرازي في كتابه الاستيعاب هو من قبيلة مصمودة من مصادرة قبيلة منها ... أنظر القاضي عياض، المصدر السابق، ص379.

الحكم بن هشام الربضي (180 –206هـ). [1]وابنه عبد الرحمان بن الحكم[2] وتم إعطاء الفقيه صلاحية تولية وعزلهم بلا منازع إلا أن هذا لم يستطع توسيع نطاق المذهب المالكي وقد حدث هذا الأمر أيام هشام بن عبد الرحمان172–180هـ[3] إذن الأندلس أخذت تتحول من المذهب الى المذهب المالكي وذلك لجملة من الأسباب أهما: رحلة طلاب العلم الأندلسيين والمغاربة كانت غالبا للحجاز وهو منتهى صفرهم والمدينة يومئذ دار العلم ومنهم من خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصر على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم وإمامهم آنذاك الامام مالك ورجع إليه أهل المغرب والأندلس وأخذوا عنه.

ما قام به زياد بن عبد الرحمن من تفقيه أهل الأندلس بمذهب الامام مالك فهو أول من ادخل الموطأ مكملا متقنا، وقد ساعده على ذلك علاقته مع الأمير هشام بن عبد الرحمن.

ب–في إفريقية

ظل المذهبان المالكي والحنفي يتنازعان الظهور والغلبة منذ وصول المذهب المالكي على يد عي بن زيد التونسي[4]، وذلك خلال عصر ولاة بني العباس على إفريقية أيام أبي جعفر المنصور 136–158هـ، واستمر الصراع بين المذهبين إلى

---

[1] خلف أباه هشام في الحكم، رغم أنه ليس الأكبر سنا، كان قويا حازما فشبه بالخليفة العباسي أبا جعفر المنصور (136–158هـ/754–775م) تميز عهده هو الآخر بكثرة الفتن والثورات علي الصعيدين الداخلي والخارجي ... أنظر، عبد الجليل عبد القادر الملاخ، الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاعي إلى المالكي، جامعة أدرار، (د ت)، ص57.

[2] خلف أباه على الإمارة والملقب بعبد الرحمان الشافي لأن الأول هو عبد الرحمان بن معاوية الداخل ... أنظر، عبد الجليل عبد القادر الملاخ، المرجع السابق، ص58.

[3] خلف أباه على الإمارة، كان حاكما، ورعا نقيا لقب بالرضى، كان مثالا للسلم، إلا أنه شهد الفتن والثورات... أنظر، المرجع نفسه ص59.

[4] هو أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان القرطبي المعروف شبطون، المتقن الجامع بين الزهد والورع فقيه بالأندلس سمع من مالك الموطأ وهو أول من أدخل الموطأ متفقها بالسماع ... أنظر، عبد العزيز الناصري، "خصوصية المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس"، **مجلة رافوف**، العدد11، الجزائر، مارس، 2017، ص ص292–293

غاية دخول الفاطميين حيث تحول إلي صراع بين السنة الممثلة في العلماء المالكية وبين روافض الشيعة الغزاة الذين حاولوا فرض مبادئهم الضالة وعقائدهم الفاسدة بقوة السلاح. [1]

ج- في المغرب الأقصى

في الوقت الذي كانت تترسخ فيه أسس المالكية بإفريقية بدأت تتسرب مبادئ المذهب إلى المغرب الأقصى، وتشهد المصادر المتوفر في عهد الأدارسة أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث ،وقد أشارت هذه المصادر إلي تبني الأدارسة للمذهب المالكي وبين هؤلاء نجد الكتاني في الأزهر العاطرة قال حزم أن الإمام إدريس كان على مذهب مالك ودعا للأخذ به. [2]

وما يمكن أن نستخلص مما سبق ذكره أنه مع وجود المذاهب الفكرية والعقدية وتعددها ببلاد المغرب ازدادت حدة الصراع بنوعيه الفكري والدموي القائمة هناك، ذلك أن الواحدة من تلك الدول كانت تتبنى المبادئ العقدية لأحدى تلك الفرق الكلامية وبالمقابل تضطهد الفرق الأخرى وتمارس في حقهم شتى أصناف التعسف والتشدد، وهو مازاد من حدة الصراع الفكري.

[1] محمد بن حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في نهاية العصر المرابطي، ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ص ص35-36.

[2] محمد بن حسن شرحبيلي، المرجع نفسه، ص40.

خلاصة

ومما يمكن أن نستخلصه مما سبق ذكره أنه مع وجود المذاهب الفكرية والعقدية وتعددها ببلاد المغرب، فقد ازدادت حدة الصراع بنوعيه الفكري والدموي بين الدول القائمة هناك، ذلك أن الواحدة من بين هذه الدول كانت تتبنى المبادئ العقدية لإحدى تلك الفرق الكلامية، وبالمقابل تضطهد الفرق الأخرى، وتمارس في حقهم شتى أصناف التعسف والتشدد، وهو ما زاد حدة الصراع الفكري بينهما، إلا أن ذلك الصراع على الرغم من هذا كله، فقد ساهم بطريقة أو بأخرى في إيجاد جو فكري يتسم بالجدل والمناظرة في بعض الأحيان، والتعايش في أحيان أخرى، الأمر الذي مهد إلى انتشار الفكر العقدي الأشعري ببلاد المغرب والتأقلم معه.

الفصل الثاني

المذهب الأشعري في بلاد الغرب الاسلامي

تعريف المذهب الأشعري

تعريف أبو الحسن الأشعري

دخول وانتشار المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي

عوامل انتشار المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي

1- تعريف المذهب الأشعري

يعود الظهور لفرقة الأشاعرة إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري في البصرة بعد تبنيها من طرف مؤسسها أبو الحسن الأشعري الذي انصرف عن مذهبه السابق وهو الاعتزال. [1]

وقد عرفها كل من تاج الدين السبكي وابن عساكر: حيث يقول تاج الدين السبكي في كتابه الطبقات: «هو منهج سلكه أبو الحسن الأشعري لم أبدع فيه رأيا ولم ينشئ فيه مذهبا، إنما هو تقدير لمذهب السلف حيث أقام الحجج والبراهين العقلية... فصار المقتدي به في ذلك يسمى أشعربا».

أما في تبيين كذب المفتري لأبن عساكر فإنه يقول: «هي فرقة متمسكة بالكتاب والسنة، لا يسلكون في المعقولات مسالك المعطلة القدرية»،[2] لكنهم يجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة السمعية وبراهين العقول ويجتنبون إفراط المعتزلة ويفضحون بالبراهين الفرق المموهة ،وينكرون مذاهب الجهيمة[3] فمذهبهم أوسط المذاهب.

وكذلك تطرق إلى تعريفها لزهر غانم وقال عنها: هي فرقة إسلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري ،وتنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين وكل من يعتقد بعقيدتها فهو أشعري.[4]

---

[1] سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ بداية، ط1، الأوائل للنشر، دمشق، سوريا، 2004، ص123.

[2] القدرية: الذين يزعمون أن لحل عبد خالف لفعله، ولا يرون أن الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى... أنظر أبو الحسن بن إسماعيل بن أبي بشير الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة تح، عباس الصباع، دار النفائس، بيروت، 1997م، ص127.

[3] الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان، قالوا، لا قدرة للعبد أصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلها، حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى، نفس ص127

أبو القاسم بن الحسر بن عساكر، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط1، دار الجبل، بيروت، 1990م، ص397

[4] لزهر غانم، أقوال المعتزلة والأشعرية في صفات الله تعالى، دار بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر 2014، ص18

وجاء تعريفها في المعجم الإسلامي التاريخي: بأنها مدرسة أو مذهب في علم الكلام وعلى عقيدة هذا المذهب الذي أسسه الأشعري.[1]

2-تعريف أبو الحسن الأشعري:

1.مولده ونسبه: يقول أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي أنه هو أبو الحسن على ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة الجهمية والخوارج سائر أصناف المبتدعة وهو من أهل البصرة ولد فيها سنة(206هـ) وتوفي في بغداد (324هـ) وترعرع في بيت علم وجاه وقد اجتهد في أخذ علوم الذين إلى أن صار من كبار الأئمة. [2]

مصنفاته: لأبي الحسن الأشعري مصنفات عديدة حيث يذكر لنا الأهذل اليمني: «أن مصنفاته تزيد عن الثلاثمائة والثمانين مصنفا».[3]

ويقول ابن عساكر أن مؤلفاته في علم الكلام قريبة من مائتي كتاب وأحصى ثلاثا وتسعين منها في كتاب .... [4]

وقيل أيضا أنها خمسا وخمسين تصنيفا كابن حزم وبعضهم ثلاثا وثمانين كصاحب كشف الظنون، وبعضهم ثلاثمائة كتابا كما في الأعلام للزركلي.[5]

بعض مصنفات الأشعري:

- الفصول في الرد على الملحدية والخارجين عن الملة كالفلاسفة والدهريين
- الموجز ويشمل اثني عشر كتابا.

---

[1] جي ودنيك سورديال، المعجم الإسلام التاريخي، تر، الحكيم الدر اللبنانية للنشر الجامعي، لبنان، 2009، ص119

[2] أبى الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الدبانة، تقديم فوفيه حسين محمود، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1977، ج1، ص 40-41

[3] ابن الأهذل الحسن ابن عبد الرحمان، كشف الغطاء عن الحقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأشعرين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين، تحقيق، أحمد بكير، الإتحاد العام التونسي، تونس ص136

[4] ابن عساكر، المصدر السابق، ص ص129، 130

[5] عبد الله معلم عبد، البدور الزهراء في الطبقات الأشاعرة (د ط)، (د د)، (د ب)، 1429هـ، ص.30

- كتاب إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع
- كتاب اللمع الكبير جعله مدخلا لكتابة إيضاح البرهان
- اللمع الصغير جعله مدخلا للمع الكبير
-مقالات إسلاميين واختلاف المصليين. [1]

منهجه:

لقد اختلف العلماء في مذهب الإمام أبو الحسن الأشعري فمنهم من يقول أنه شافعيا ورأي أخر يقول أنه كان مالكيا فابن عساكر لديه روايتين إحداهما تقول أن أبا الحسن كان شافعيا المذهب والثانية أنه كان مالكيا[2] أما بالنسبة لمنهجه فقد انتهج الإمام أبو الحسن الأشعري منهج المعتزلة وسار على خطاهم مدة أربعين سنة وكان خلال تلك الفترة ملازما لزوج أمه الشيخ الجبائي[3] وقد كان مبدأ الاعتزال قوم عندهم على الاستدلال على العقائد فيقدم العقل على النقل ولا يستمد في ذلك بكتاب الله وسنته واستخدام العقل في المجادلة والمناظرة. [4]

وفيما يخص أن أبا الحسن الأشعري أنه قد غير من منهجه فهناك العديد من الروايات التي تكلمت عن تلك المرحلة الانتقالية التي مست حياته فمنهم من يقول أنه رأى في منامه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: (يا علي أنصر المذاهب المرورية عني فإنها الحق) هذه الرؤيا كانت في العشر الأولى من رمضان بقي الإمام أبو الحسن يفكر في الأمر الذي أمر به من النبي صلى الله عليه وسلم حتى العشر

---

[1] ابن عساكر المصدر السابق، ص ص120،125

[2] ابن عساكر المصدر نفسه ص 128،135.

[3] أبو بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي، شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة، دار الكتاب العربي، بيروت 1990، ص40

[4] أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الشعر باب من الأبواب تح، عبد الله شاكر محمد الجندي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي المملكة السعودية، 1413، ص38.

الأواسط من رمضان تحققت له رؤيا ثانية للرسول صلى الله عليه وسلم يقول له: (ما فعلت فيما أمرتك فقال ما عسايا أن أفعل فقال أنصر المذاهب المرورية فإنها على حق يرد أبو الحسن على تلك الرؤيا بأنني استيقظت ووعدت نفسي بأن أترك علم الكلام وأتبع ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف). [1]

وهناك من يقول أيضا: أنه لما أراد الله أن ينصر دينه ويؤيد سنة نبيه فإنه أذن لأبي الحسن بأن يتراجع عن منهج الاعتزال أصبح ينفر منه لأنه لا يجيب على الأسئلة والإشكاليات التي كان يتعرض إليها فكان يسأل عنها مشايخه فلا يجد عندهم أجوبة كافية فقرر أن يواجه الناس وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وبأن الله تعالى لا يرى في الآخرة بالأبصار وأن العباد يخلقون أفعالهم وها أنا تائب عن الاعتزال معتقد الرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ،وقد هداني الله لأكشفهم عن حقيقتهم وقد خلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وخلع ثوبه ورماه. [2]

وفي هذا الصدد بقول الأشعري «.....قولنا الذي نقول به وعقيدتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون.....». [3]

مشايخه: احتك في بداية حياته الأولى بزعيم المعتزلة الشيخ أبي الجبائي والذي أخذ منه علم الكلام وتفقه على يده وعندما ترك الاعتزال احتك بأئمة مشهورين في دراسة مختلف العلوم ومن بين هؤلاء الأئمة نذكر:

-عبد الرحمان بن خليفة البصري.

---

[1] ابن عساكر، المصدر السابق ص ص، 41-40 .

[2] حمد السنان وفوزي العنجري، أهل السنة والجماعة ص39-40

[3] الأشعري، الإبانة في أصول الدبانة، ص34

-الفضل بن الحباب.

-عبد الرحمان بن خليفة البصري.

-بغداد إسحاق المروزي.

-سهل بن نوح. [1]

وغيرهم من استفاد منهم الإمام الأشعري في العقيدة والعلوم المختلفة

وفاته:

اتفق أغلب المؤرخين أن سنة (324هـ/936م) هي السنة التي توفي فيها أبو الحسن الأشعري ودفن في بغداد مدينة السلام. [2]

أما في المختصرات فقد اعتبروا أن وفاته كانت بعد مضي بضع سنوات عن ثلاثين بعد الثلاثمائة ومن هؤلاء المؤرخين أسعد السحمراني سنة (339هـ-944م). [3] خلف لنا الأشعري بعد وفاته أتباعا كثر حاملين ريادة نشر الأشعرية في أمصار الوطن العربي نذكر منهم "ابن مجاهد" "أبو الحسن الطبري"، "إسحاق الإسفراني" وبعد هؤلاء جاءت طبقة الثانية أمثال "أبو بكر البلقاني" "وأبو بكر بن فورك"ومن هؤلاء نجد "الجويني" و"الغزالي" و"أبو المظفر الخواض" والشهرستاني والرازي. [4]

دخول وانتشار المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي

يعتبر تاريخ دخول مذهب الأشعري لبلاد المغرب الإسلامي من المعطلات التاريخية على غرار المذهب المالكي وهذا راجع لسبب صعوبة تحيد تاريخ الدخول

---

[1] هادي بن أحمد علي طالبي، أبو الحسن الأشعري بين المعتزلة والسلف، إشراف محمد يوسف الشيخ، 1979م، ص16

[2] ابن عساكر، المصدر السابق، ص66

[3] أسعد السحمراني، أبو الحسن الأشعري، موسوعة الأديان المسيرة كتاب جماعي، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ص ص27-28

[4] حرور عبد الغني، المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (5-7هـ/11-13م)، المرجع السابق، ص140

وتحديد الأشخاص الذين اهتموا بدخوله واعتناق المغاربة له لذلك نجد اختلافا في المصادر والدراسات التي كانت تهتم بهذا الموضوع حول تاريخ دخوله وحملته الأوائل وفي هذا الصدد لدينا جملة من الآراء.

منهم من يقول وصول الأشعرية لبلاد المغرب كانت في أواخر حياة أبو الحسن الأشعري (ت324هـ/935م)أي مع مطلع القرن الرابع الهجري وهذا ما يؤكده الهادي روجي إدريس. [1]

أما ابن خلدون (808هـ/1406م) يقول عن ابن تومرت: «وانطوى هذا الإمام راجعا إلى المغرب بحرا منفجرا من العلم وشهابا من الدين وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة والجماعة وذهب إلى رأيهم المتشابه من الآية والحديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم في التأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في كافة العقائد». [2]

وقد فند الرأي المؤرخ المصري أبي العباس المقريزي (845هـ-1442م)عند تأريخه لانتشار عقائد أهل الإسلام منذ ابتدائه أي بداية الإسلام إلى انتشار الأشعرية[3] ومن الذين أيدوا دخول الأشعرية على يد بن تومرت عبد الواحد المراكشي حيث أنه قال أن "ابن تومرت" هو أول من أدخل علم الكلام لبلاد المغرب وقد اخذ هذا العلم أثناء رحلته إلى المشرق،[4] أجمعت بعض الدراسات على أن هذا الطرح هو الصحيح أي أن ابن تومرت أحل المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي محل المذهب الظاهري[5] ومن

---

[1] هادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 50.

[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ، ص 300.

[3] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ج4، ص167

4 عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، عمران المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1998ص ص159، 160

[5] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية للآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1985، ج2، ص33

خلال تتبع الدراسات والمصادر التاريخية يتضح لنا أن ظهور المنصب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي كان قبل القرن السادس الهجري12م هذا قبل فترة المهدي بن تومرت وهذا ما أثبته ابن الحزم الأندلسي أن الأشعرية انتشرت في القيروان وذلك في قوله «إن الأشعرية قامت لهم سوق بصقلية والقيروان ثم رق أمرهم والحمد لله رب العالمين».[1]

ومن هذا كله يتضح لنا نهاية الأمران دخول المذهب الأشعري كان بعد وفاة أبو الحسن الأشعري أي نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس كان في بداية الأمر عبارة من اجتهادات فردية وسرعان ما احتضنه أهل المغرب لما وجد وفيه من توافق مع مذهبهم المالكي.

أبرز رواد الأشاعرة

لقد برز العديد من رواده الأشعرية في بلاد المغرب الإسلامي وذلك خلال القرن الرابع الهجري وذلك نتيجة احتكاكهم بعلماء في المشرق أثناء رحلاتهم ومن أبرز هؤلاء الرواد نذكرهم وباختصار:

-أبو ميمونة دراس بن إسماعيل القاسي(ت375هـ/967م)الذي أخذ مبادئ العقيدة أثناء رحلة من الحج ثم عاد إلى المغرب الإسلامي واستقر بالقيروان وهنالك بدأ بنشر ما تعلمه من العقيدة الأشعرية وعلم أبنائها المناظرة بالمنهج الأشعري وألف رسالة في الدفاع عنهم.[2]

-أبو إسحاق إبراهيم القلانسي (ت359هـ/969م) كان أشعريا من علماء القيروان نسب إليه بعض أراء الأشعرية كقوله: بأن الله تعالى في مكان دون مكان وأنه في

[1] ابن حزم، الفصل والأهواء والنحل، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1996، ج4، ص204

[2] المكناسي، ابن الفاضي المكناسي أحمد جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ج1، ج2، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1973م، ص ص194، 195

السماء والأشعري يقول هذا وكان قد خالف الفقهاء والمحدثين السابقين من أن الله في كل مكان. [1]

كما كان عالما بالكلام والرد على المخالفين ومن بين مؤلفاته التي ذكرتها كتب التراجم كتاب الإمامة للرد على الرافضة. [2]

-أبو محمد عبد الله بن أبي علي زيد القيرواني (310-386هـ/922-996م)

أثناء رحلته إلى الحج تتلمذ على يد الكثير من المشايخ منهم جماعة البغداديين وقد كان أبو زيد القيرواني على علاقة حميمية مع أبي عبد الله مجاهد (ت370هـ/980م) تلميذ الأشعري وهذا ما أشار إليه القاضي عياض. [3]

يقول ابن عساكر أن أبي زيد القيرواني ألف رسالة في الدفاع عن الأشعري وبعث بها إلى أحد أعيان المعتزلة بالمشرق بعدما قللت من شأنه وما ورد في تلك الرسالة بخصوص الأشعري هو رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنن. [4]

أبو عمران الفاسي (ت430هـ/1039هـ) رحل إلى المشرق سنة (399هـ-1008م) درس خلال هذه الرحلة أصول المذهب الأشعري عن القاضي الباقلاني الذي أعجب بذكائه وحفظه[5] وفي طريق عودته استقر بالقيروان وقد كان يقصده الناس كي يأخذوا من علمه وقد عمل على تدريس الفقه والعقيدة. [6]

---

[1] عبد المجيد النجار، فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1992، ص22

[2] ابن فرحون المالكي أبو إسحاق إبراهيم الدبياح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق مأمون محي الدين الجنان دار الكتب العلمية بيروت 1996، ص288.

[3] الدباع معالم الإيمان في معرفة أعلام القيروان وتحقيق محمد ماضور، مكتبة العتيقة، تونس، ج3، ص109

[4] ابن عساكر المصدر السابق، ص ص123-124

[5] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة الملكة المغربية، 1960، ج1، ص52

[6] الفاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص703

عوامل انتشار المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي:

هناك العديد من العوامل التي أدت إلى انتشار المذهب الأشعري نذكر منها:

- **دعم المذهب المالكي للعقيدة الأشعرية:** لقد لقيت العقيدة الأشعرية الدعم الكافي من طرف فقهاء المالكية حيث أن أغلب هؤلاء الفقهاء كانت عقيدتهم أشعرية فكان هو مذهبهم العقدي إلى جانب فقه مالك. [1]
- **جهود علماء أشاعرة المشرق في نشر عقيدتهم:** بعد انتشار المذهب الأشعري في المشرق اهتم الأشاعرة بنشره في مختلف الأقطار ومن أهم من بادر بهذه الفكرة الباقلاني الذي قام بإرسال أبرز تلاميذه لنشر المذهب الأشعري بالمغرب وهو أبو الطاهر البغدادي الناسك الواعظ فأخذ منه علماء القيروان والأندلس منهم أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصلي. [2]

لقد أخذ علماء المغرب عن علماء المشرق المذهب المالكي في الفروع والعقيدة الأشعرية في الأصول. [3]

- **وصول تأثيرات الأشعرية إلى بلاد المغرب:** لقد كان للمؤلفات والمصنفات دور هام في نشر الأشعرية في المغرب الإسلامي ومن بين هذه المصنفات تداول مصنفات

---

[1] عبد الكريم القلالي، "دخول العقيدة الأشعرية إلى بلاد المغرب دراسة الأسباب التاريخية والموضوعية"، **مجلة الذخيرة والدراسات الإسلامية**، قسم العلوم الإسلامية، جامعة غرداية، المجلد 3، جوان 2019، ص50.

[2] إبراهيم التهامي الأشعرية في المغرب دخولها ورجالها تطور ما وموقف الناس منها، منشورات قرطبة الجزائر، 2006، ص21.

[3] دين سايح، "الصراع المذهبي وأثره في تحول المالكية ببلاد المغرب إلى العقيدة الأشعرية من القرن 3-6هـ/ 9-12م"، **مجلة الإنسان والمجال**، المجلد 7، العدد 1 جوان 2021، ص ص 110-111.

الباقلاني مثل كتاب الرسالة الحرة وكتاب "التمهيد" بين المغاربة[1] أما بالنسبة للمؤلفات كتاب الإرشاد وكتاب البرهان ومؤلفات الإمام أبي المعالي الجويني (ت 478 هـ). [2]

- **اتصال المغاربة بنظرائهم الأشاعرة في المشرق:** تعد الرحلات التي كان يؤديها الطلاب المغاربة إلى المشرق والعكس دوراً مهماً في نشر المذهب الأشعري إلى جانب الفقه والسلوك وذلك لتلقيهم الدروس من علماء كبار في المشرق أمثال الباقلاني الذي كان له الريادة في الفقه المالكي وأصوله وعلم الكلام على طريقة الأشاعرة فقد وجد العلماء المغاربة ضالتهم عند هذا العالم فأخذوا عنه الفقه والأصول كما أخذوا عنه العقيدة الأشعرية. [3]

- **دور المؤسسات العلمية في نشر العقيدة الأشعرية:** لقد عرفت مدينة القيروان مذاهب دينية متنوعة منها مذاهب فقهية مثل المذهب المالكي، المذهب الحنفي، المذهب الشافعي، ومذاهب عقدية مثل الأشعرية والإرجاء والاعتزال، وقد لقي المذهب المالكي والمذهب الأشعري اهتماماً كبير من طرف علماء القيروان فتحولت منذ القرن 5هـ /11م إلى مركز لنشر وتوسيع المذهب الأشعري داخل الغرب الإسلامي.

وأضحت مركزاً مشعاً لنشر المذهب الأشعري على مستوى إفريقي وذلك على يد القابسي، وكذلك عمد أبي عمران الفاسي على دخول المذهب الأشعري إلى المغرب الأقصى والأندلس، وبالرغم من سقوط القيروان على يد بني هلال فإن علماءها لم يتوقفوا عن نشر العقيدة الأشعرية، فقد تفرقوا داخل مدن الغرب والأندلس للقيام بذلك ومن أبرز هؤلاء العلماء أبا بكر محمد بن الحسن المرادي القروي (ت489هـ

---

[1] فوزية كرراز، "المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي واقعه وأثره"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، المجلد7، ديسمبر 2024، ص18.

[2] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص21.

[3] عبد الله معصر، العقيدة الأشعرية بالمغرب أصالة وامتداد، ص69.

/1095م) الذي قام بنشر المذهب داخل مدن الأندلس والمغرب لينتقل ويستقر بالصحراء بأغمات. [1]

وبهذا الصدد يقول الهنتاتي: «... حول نجاح المذهب الأشعري لدى علماء المالكية القيروان إلى مركز لنشر المذهب على مستوى إفريقي، ثم على مستوى بلدان الغرب الإسلامي لا سيما المغرب الأقصى والأندلس بل إن ذلك التأثير شمل جزئياً بلاد السودان بما أن المرادي القروي دخل إلى تلك البلاد واستقر بها خلال فترة معينة».[2]

تبني ابن تومرت والدولة الموحدية المذهب الأشعري مذهباً رسمياً:

كان لابن تومرت دوراً هاماً في نشر المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي، وقد بين لنا مصطفى مغزاوي هذا الدور وقال:«...كان لحركة محمد ابن تومرت السياسية في المغرب الإسلامي صبغة دينية عقديه لما اتخذ المذهب الأشعري إيديولوجية للإطاحة بالمرابطين الذين ضعف شأنهم في آخر عهدهم، ونجح هو وخلفاؤه بعد حروب ومؤامرات طويلة في إقامة دولة في الغرب الإسلامي تعمل جاهداً على رعاية المذهب الأشعري رسمياً والحط والنيل من كل من يعارضه ... وكانت للرعاية السياسية التي أحاطت بمؤلفات بن تومرت في الأصول الأشعرية، رسالة المرشدة منها دورها البالغ في انتشار المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي خاصة لما حظيت به من رعاية سياسية رسمية سلطوية في عهده وعهد خلفائه ولما حظيت أيضاً من شروح وتعاليق أسهمت في ترسيخ المذهب الأشعري واستمراره في المغرب الإسلامي». [3]

---

[1] نجم الدين الهنتاني، المرجع السابق، ص ص103، 106.

[2] المرجع نفسه، ص107.

[3] عبد الغني حرور، المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي خلال القرن (5-11/777-13م)، المرجع السابق، ص 25.

وقد كان للسياسة الموحدية دور مهم في نشر وترسيخ المذهب الأشعري في شتى أنحاء إمبراطوريتهم المترامية الأطراف. [1]

انتشار المذهب الأشعري في الدولة المرابطين

يعد الإسلام في عهد المرابطين هو الإسلام السني على مذهب الإمام مالك غير أنه كان هنالك فرق بين المذهب السني الذي ظهر في المغرب منذ الفتح واستمر أيام الأغالبة وبين التطور الذي شهده أيام المرابطين في القرن الخامس والسادس.

ذلك أن الإسلام فيما سبق كان إسلام للزهاد والمتعبدين الذين شغلوا أنفسهم بعلوم الآخرة القائمة على معرفة الله تعالى عز وجل، أما الإسلام في العهد المرابطي تغيرت صورته لأنهم انكبوا على فروع الفقه وخاضوا في الخلافات خوضاً جعلهم ينسون كتاب الله وعلوم الحديث[2] وقد قام المرابطون بمحو أثر المذهب الإباضي والصفري وقضوا على بقيت المذاهب التي كانت موجودة في المغرب الإسلامي[3] واعتبروا أهل الكلام أهل بدع لا تقبل لهم شهادة في الإسلام ويرجع موقفهم إلى تأثرهم الشديد بمالك بن أنس حيث قيل عنه أنه كان يقول: «الكلام في ديني الله أكرره، ولا أحب إلاّ فيما تحته عمل، أما الكلام في الله ودين الله فالسكوت أحب إليَّ...». [4]

وفي هذا الصدد فقد اكتفى أغلب الفقهاء بالكتب وملفات الفقه المالكي وانصرفوا عن الأصول من بين المؤلفات نجد "مدونة سحنون" وكتاب "أبي سعيد بن يونس" ونوادر أبي زيد ومختصراته وكتاب التهذيب للبرادي".[5]

---

[1] مصطفى مغزاوي، المرجع السابق، ص ص 40-45.

[2] يحي هويدي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الإفريقية، ص201-200.

[3] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ص110.

[4] إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص107.

[5] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ص ص140، 141.

ومن هنا نجد أن علماء المغرب يتقيدون بآراء مالك في كل صغيرة وكبيرة ولا يخالفونها أبداً إلى درجة أنهم لم يعودوا يرجعون للأصول –القرآن والسنة– عند استنباط الأحكام وإنما ركزوا على كتب الفروع التي صنفها الإمام مالك وأتباعه[1] وقد بين لنا المراكشي ذلك في قوله:«... ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع أعني فروع مذهب الإمام "مالك" فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء...» [2] ومن خلال هذا بين لنا المراكشي اهتمام المرابطين بعلوم فروع الفقه وهذا ما أكدته كتب تراجم الفقهاء في كتب الطبقات، كما بين لنا المراكشي الموقف المعادي لأهل المغرب لعلم الكلام في عهد المرابطين في قوله: «ودان أهل ذلك الزمان بتكفير من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له، وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين... حتى استحكم في نفسه بعض علم الكلام وأهله فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه». [3]

موقف علماء المرابطين من الفكر الأشعري

مع بداية تسرب أفكار المذهب الأشعري لبلاد المغرب فقد قام علماء المرابطين بالرد على أفكار المذهب سواء على علمائه أو على المصنفات والكتب التي تحمل أفكار الأشعرية لمحاولة طمس أفكاره وآرائه منذ بدايتها، حيث أن العقيدة المغاربية في

[1] أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي، ج4، ص185.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص151.

[3] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص199.

تلك الفترة كانت تقوم بإقصاء المذاهب الأخرى، التي تخالفها في الاتجاه وفي مقدمتها المذاهب الكلامية،[1] ويعود سبب هذا العداء لسببين اثنين:

أولهما: سياسة التنديد والرفض في الخوض في علم الكلام: إنما كان المقصود بها حفظ عقائد العامة من جمهور المسلمين وحجزهم عن الوقوع في الشبهات وقد كان هذا على عاتق العلماء والفقهاء، وقد قاموا بهذه المهمة في كل أنحاء العالم الإسلامي غير أنه في عهد المرابطين قد توافق رأي الفقهاء مع الحكام، وهذا ما سهل من تطبيق تعليماتهم في الحد من انتشار الأشعرية. [2]

ومن بين العلماء الذين واجهوا المذهب الأشعري نجد أبو الوليد بن رشد حيث أصدر فتوى يمنع فيها العامة من الإقبال على قراءة كتب المتكلمين والأشاعرة وأن محاولة خوض العامة في مثل هذا قد يؤدي بهم إلى المروق عن الدين وقد أمرهم بالاستدلال الذي نطق به القرآن الكريم والسنة النبوية. [3]

أما السبب الثاني: تخوف فقهاء الدولة المرابطية من فقهاء علم الكلام على مكانتهم التي كانوا يحتلونها لدى الأمراء المرابطين حيث بين لنا هذا الموقف المراكشي فيقول: «... لم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم وأحكامها صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم طول مدته فعظم أمر الفقهاء وانصرفت وجوه الناس إليهم فكثرت بذلك أموالهم واتسعت مكاسبهم...»[4] وخير دليل على ذلك هو حادثة إحراق كتب الغزالي وفي مقدمتها كتاب إحياء علوم الدين حيث أقدم العلماء المرابطين على التنديد بكتاب

---

[1] محمد عبد الهادي شعيرة، المرابطون وتاريخهم السياسي (430-539)، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1969، ص ص 15-37.

[2] محمد محمود بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء، السعودية، ط1، 2000، ص126.

[3] يوسف أحنانة، تطور المذهب الأشعري، ص ص 72-73.

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص ص 72-73

إحياء علوم الدين وقانوا بالرد عليه ثم أفتوا بمنعه وخصوصاً علماء قرطبة على رأسهم القاضي ابن حمدين. [1]

[1] أبو عبد الله بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين الأندلسي المالكي قاضي قرطبة على عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين توفي سنة580هـ، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص 422.

الفصل الثالث

تطور المذهب الأشعري زمن الدولة الموحدية خلال القرنين 6-7 هـ/ 10-11

1-نشأة المذهب الأشعري في المغرب الأقصى

2-دخول المذهب الأشعري للمغرب الأقصى

3-عوامل ازدهار المذهب الأشعري في زمن الدولة الموحدية

4-تطور المذهب الأشعري في الدولة الموحدية.

5-أقطاب الأشعرية في العصر الموحدي

6- نهاية الدولة الموحدية وسقوطها.

استمر النزاع المذهبي العقدي والفقهي داخل الفكر الاسلامي قائما في الغرب الاسلامي منذ نهاية القرن الثاني للهجرة إلى قيام دولة الموحدين وكان أبرز ملامحه السجال بين الرواية والدراية والقياس، على المستوى الفقهي، والأثر والاجتهاد فضلا عن الايمان والكفر ومرتكب الكبيرة وخلق القرآن على مستوى العقيدة، فهناك من يرى ظهور المذهب الأشعري ملازما لقيام دولة الموحدين.

1- نشأة المذهب الأشعري في المغرب الأقصى

اختلف المغرب الأقصى عن إفريقية والأندلس فيما يخص طبيعة المسألة العقدية، فإن كانت إفريقية قد عرفت الاعتزال والتشيع، فإن المغرب الأقصى لم يعرف المذهبين إلا في حدود ضيقة جدا، فقد أشارت بعض المصادر إلى وجود فئة الواصلية،[1] أتباع واصل بن عطاء في القرن الثاني للهجرة، في قبيلة أوربة لكنها اندثرت في ظروف غامضة،[2] أما فرقة الشيعة البجلية التي وجدت في نواحي تارودنت بالسوس الأقصى، فرغم استمرارها إلى العصر المرابطي فإن تأثيرها ظل ضعيفا بسبب محاصرة مالكية السوس لها.[3]

اعتبارا لهذه الخصوصيات فإن المغرب الأقصى لم يعرف سجالات عقدية بنفس المستوى التي كانت عليه إفريقية، ومع هذا فإن الأشعرية عرفت بالمغرب الأقصى نطاقا محدودا جدا أواخر القرن الرابع للهجرة، عن طريق العالم الفاسي أبو ميمونة دراس بن اسماعيل الجيراوي (ت57هـ/968م) الذي نسب له رسالة في الدفاع عن الأشعرية، وفي بداية القرن الخامس للهجرة كتب عالم إفريقي أبو الطيب السفاقسي

---

[1] البكري، المصدر السيابق، ص 137

[2] نفسه، ص 118.

[3] محمد المغراوي، تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، إلى الحدود العصر المرابطي، من كتاب التاريخ والفقه أعما لمهداة إلى المرحوم محمد المنةني، تنسيق حجي، ط1، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء، 2002م، ص 138.

نزيل أغمات عقيدة أشعرية[1] سماها "العقيدة النسبية البرهانية"،[2] للشيخ إسحاق بن إسماعيل أمغار حوالي سنة 412 هـ/1020م، وعبر هذه المسالك المختلفة بدأت مؤثرات المذهب الأشعري إلى المغرب الأقصى، لم يكن يحظى في هذه المراحل دوائر العلماء المتخصصين، وما يجدر التنبيه غليه أن هؤلاء العلماء أنفسهم لم يشعروا آنذاك بضرورة نشر الأشعرية على نطاق واسع التزاما بمواقف كبار أهل السنة الذين كانوا يرون أن علم الكلام لا ينبغي أن يشتغل به العامة لقصور فهمهم عن إدراك مناهجه وطرق استدلاله وربما لانعدام الأسباب الداعية لنشره، فظل محدودا إلى حدود عصر الموحدين.

وبالنظر إلى هذه الأسباب التي كانت وراء ذيوعه في المغرب الأقصى بوتيرة أبطأ نسبيا عن باقي بلاد المغرب الاسلامي.

2-دخول المذهب الأشعري للمغرب الأقصى

إن مسألة دخول المذهب الأشعري للمغرب الأقصى لا زالت في حاجة إلى البحث والتدقيق فبعض المصادر ربطت دخوله بأبي بكر المرادي الحضرمي (ت 489 هـ/1096م)[3] وأخرى أعزت ذلك إلى المهدي بن تومرت، في حين ان الأشعرية كانت موجودة بالمغرب الأقصى قبل القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد، فالصلاة العلمية بين المشرق والمغرب الاسلامي لم تنقطع عبر القرون السابقة كلها بالرغم من جميع الظروف والتحولات السياسية التي كانت الجهتان معا تعرفانها. ومع استمرار الاتصال كانت مضامين ومصادر الثقافة الاسلامية المشرقية تتنقل إلى المغرب والأندلس كان منها طبعا المذهب الأشعري الذي جعلته التحولات الفكرية

[1] – روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، ق 10-12 م)، تر، حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص 33.

[2] – محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 138.

[3] – ابن الزيات التادلي، المصدر السابق، ص 106.

والسياسية في القرنيين الرابع والخامس الهجريين يتجاوز وضعه كمذهب كلامي ويتحول غلى قضية ذات ابعاد ثقافية وسياسية ومحورية في مذاهب أهل السنة، وخاصة في علاقتها بكل من التشيع والاعتزال.

استفاد المذهب الأشعري من تشجيع أئمة المذاهب السنية في المشرق، وفي المقام الأول المالكية ثم الشافعية، وعملوا على نشره معتبرين إياه انتصار لعقائد أهل السنة وتجاوزا لمرحلة العجز في الدفاع عن عقيدتهم أما سجالات المعتزلة وحججهم، بحيث كان ذلك سببا لانتهاض أهل السنة بالأدلة العقلية على أهل هذه العقائد.[1]

3-عوامل ازدهار المذهب الأشعري في زمن الدولة الموحدية

عملت دولة الموحدين على ترسيخ العقيدة الأشعرية عبر خطوات:

أولا: عن طريق المؤلفات

أ/كتاب المرشدة ودوره في ترسيخ العقيدة الأشعرية

هي رسالة وجيزة لا تتجاوز الصفحتين يقصد بها تنظيم المعاملات الدينية بمعنى التطبيقات العلمية في العقائد تظهر الوثيقة صلة في توحيد ،فهي تبدأ" أعلم أرشدنا الله وإياك"[2]،وهي أكثر المؤلفات المهدي انتشارا في المغرب والمشرق لأنها تعتبر خلاصة الفكر العقدي، وقد شاع ذكرها بين الناس عامتهم وعلمائهم ،وجرت بها الألسن حفظا وشرحا[3]، وكان له الأهمية البالغة في تحوبل التصور العقدي من تصور سلفي إلى

[1] – ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار العودة، بيروت، 1981م، ص 588.

[2] عبد الرحمان كريب، الأثر الحضاري للمذهب المالكي في المغرب الأوسط من القرن 5هـ/11ملإلى القرن 09هـ/15م أطروحة المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف بلعربي خالد، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بعباس 1437-1438هـ/2017-2018م، ص ص165-166.

[3] محمد جيب الله، "جهود علماء المغرب الإسلامي في خدمة العقيدة الأشعرية آليات البحث ومقاصد الخطاب"، **مجلة العربية للنشر العلمي**، ع31، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 2021م .

تصور يقوم على التأويل السائد في المغرب والأندلس، لذلك يعتبر انتشار هذه العقيدة وتأثيرها، المظهر المهم من مظاهر الأثر الأشعري لابن تومرت.

ويقول عبد الله كنون بعد عرض مؤلفات المهدي بن تومرت وتخصيص الحديث عن المرشدة قائلا عقيدة المرشدة التي لقيت رواجا كبيرا في حياته وبعد مماته، وتلقاها أئمة العلم بالقبول وحكموا عليه من خلالها بسلامة العقيدة وصحة المذهب ولا نشك انها كانت من أول ما أملى من تآليفه، ولقن أصحابه من العقيدة على مذهب الامام الأشعري، لأنها بمثابة المقدمة في هذا الصدد من حيث الاختصار وعدم الاحتواء على الأدلة العقلية التي لا يدركها العموم كما في عقيدة التوحيد ولأنها جاءت خالية من كل شبهة على ما كانت عليه دعوته أولا، قبل أن يدعي المهدوية الامامة والعصمة، ويتجرد للعمل السياسي الذي أقام به الدولة الجديدة وقضى على دولة خصومه المرابطين.[1]

أما عن دور المرشدة في تثبيت العقيدة الأشعرية بالغرب الاسلامي، فيقول يوسف أحنانة: "لاقت أفكاره الأشعرية –ابن تومرت– قبولا حسنا وظلت مصدرا أشعريا يعتمد عليه لفترة زمنية طويلة، فعقيدة المرشدة مثلا وهي عقيدة صغيرة لابن تومرت تسعها صفحة واحدة كتب لها الانتشار والاستمرارية وأن تضطلع لكبير الأدوار تدعيم الفكر الأشعري بالغرب الاسلامي".[2]

وقد تعددت شروح المرشدة بين المغاربة والمشارقة وتلقاها العلماء بالشرح والتعليق، ومن بين شروحها ما يلي:

شرح ابن عباد التلمساني (ت392هـ) أطلق عليه "الدرة المشيدة في شرح المرشدة" وهذا الشرح توجد منه نسختان بدار الكتب التونسية نسخة تحت رقم

[1] – عبد الله كنون، جولات في الفكر الاسلامي، ط3، مطبعة ديسبريس، تطوان، 1980م، ص 96.

[2] – يوسف أحنانة، المرجع السابق، ص 87.

14559، والأخرى تحت رقم 16359، ونسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1059.[1]

شرح أبي زكريا يحي بن أبي حفص عمر التنسي، وعنوانه " الأنوار المبينة لمعاني عقيدة المرشدة.

شرح أبي عبد الله محمد بن ابي العباس بن إسماعيل الأموي المعروف بابن النقاش، وعنوانه "الدرة المفردة في شرح عقيدة المرشدة".

شرح محمد بن أبي بكر بن علي بن موسى الكابري (سوداني)، اهتم بمرشدة ابن تومرت وضمنها كتابه "بستان الفوائد" وجعلها في صدارته، وهناك من اعتنى بالمرشدة ونظمها تسهيلا للحفظ والتداول.[2]

ب- **كتاب أعز ما يطلب**

وهو عبارة عن مجموعة من كتب ورسائل في الأصول والفقه والتوحيد والسياسة والجهاد[3] وهو خميرة العقيدة الأشعرية.

كان المهدي يقوم بنفسه بتدريس وشرح ما كتبه من مؤلفات ويلقن الناس فحواها وقد قال ابن خلدون في هذا المعنى: «عزل -المهدي- على قومه وذلك سنة خمس عشر وخمسمائة وبنى رابطة للعبادة فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل ليعلمهم المرشدة والتوحيد باللسان اللبربري».[4]

---

[1] - عبد الرحمن كريب، المرجع السابق، ص 166.

[2] - عبد الله كنون، المرجع السابق، ص ص 98-99.

[3] - ابن تومرت، المهدي، أعز ما يطلب، تح، عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985م، ص 226.

[4] - ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج2، ص 446.

ثانيا: دعم السلطة الموحدية للعقيدة الأشعرية.

لم يعرف المغرب ترسيم العقيدة الأشعرية إلا في عهد الموحدين حيث أصبحت العقيدة الأشعرية مذهبا رسميا للمغاربة في عهد الدولة الموحدية إذا قامت دولة الموحدين على أساس عقدي دعوا إلى توحيد ونبذ التشبيه والتجسيم لذلك سميت دولة الموحدين.[1]

ولقد عمل الموحدين على ترسيخ العقيدة الأشعرية عبر خطوات أولها عن طريق المؤلفات "كتاب المرشدة" و"وكتاب أعز ما يطلب" في محاربة الفروع وإحراق كتب المذهب المالكي وتشجيع الفلسفة والدعوة للثورة على التقليد[2]، وقد لاقت العقيدة الأشعرية الدعم الكبير من الخليفة عبد المؤمن وأبناؤه حيث ألزم العامة بقراءة العقيدة التي أولها" أعلم أرشدنا إلى الله وإياك" وحفظها، وكان يبعث نسخا من تأليف المهدي خاصة كتاب "أعز ما يطلب" إلى الولاة يأمرهم فيه بإتباعه والتقيد بها فيه، ومن عانده وخالفه أو ضاده حاق به الرد، وعمل أيضا على الاهتمام بالناشئة، وقام يستجلب الصبيان من الأفاق مخصصًا لهم أماكن نظامية للتربية والتعليم أمرا بتلقينهم مبادئ المهدي وكتبه[3]،ومن بين الوسائل التي اعتمدها الموحدين لشرح عقيدتهم المشبعة بالأشعرية تحفيظها للطلبة وترديدها في المناسبات ترديدا جهريا بالعربية والبربرية فكان من رسوم الخلفاء إذا ركبوا وقف الخليفة وبسط يديه ودعا فإذا فرغ الدعاء افتتح الطلبة القراءة طلبة الموحدين خلفه يقرؤون تأليف ابن تومرت بلسانهم وباللسان العربي.

---

[1] محمد أحميمد، الفكر الأشعري المغربي بين كتاب الإبانة واللمع، دار الرأي-كتب، لندن، 2018-ص41.

[2] توفيق المزاري عبد الصمد، "أثر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي حتى القرن السادس الهجري"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد السابع عاشر، الجزائر، ص ص115-156.

[3] ابن خمر السبتي(614هـ)، مقدمات المراشد إلى علم العقائد، تح، جمال علال البختي، نصوص من التراث الأشعري المغزي، (دب)، (د ت)، ص21

أصدر أيضا عبد المؤمن مرسوما يأمر فيه العامة بأن يشتغلوا بقراءة مؤلفات المهدي العقدية وضبط لهم في ذلك أقدرا صنعية وتراتيب خاصة يتبعونها. [1]

4- تطور المذهب الأشعري في الدولة الموحدية.

بحلول القرن6هـ/12م أي نهاية الدولة المرابطية وبداية الدولة الموحدية عرف الغرب الإسلامي انتقالا من التصور المالكي، عقيدة التسليم والتفويض-إلى تصور أشعري ولهذا نجد أن العديد من المؤرخين من اعتبر القرن 6ه/12م هو التاريخ الذي عرف فيه الغرب الإسلامي المذهب الأشعري ومن بين المؤرخين نذكر:

-عبد الواحد المراكشي الذي اعتبر ابن تومرت هو أول من عرف أهل المغرب بعلم الكلام الأشعري الذي تعلمه في رحلته إلى المشرق. [2]

-المقريزي الذي يرى أن المهدي ابن تومرت هو أول من أدخل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي حيث يقول: «فاستمر الأمر على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعرية اليها». [3]

ومن المؤرخين المحدثين أحمد محمد صبحي نجده يقول: «انتشر المذهب الأشعري بين المالكية ... البلاقاني (ت403هـ/1013م) في المشرق وابن تومرت الذي أحل الأشعرية محل الظاهرية في المغرب الإسلامي». [4]

---

[1] صديقي عبد الجبار، سقوط الدولتين المؤابطية والموحدية -دراسة ماقرنة في الأسباب والأثار على الغرب الاسلامي 541هـ/1147م-668ه/1269م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف، مصطفى مغراوي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 1438-1439ه/2018-2019م، ص116.

[2] عبد الواحد المراكشي، البيان، ص136.

[3] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418ه/1997م، م1، ج4، ص167.

[4] أحمد محمود الصبحي، المرجع السابق، ج2، ص33.

من خلال ما سبق نرى أن ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخين يدل على أن مرحلة القرن 6هـ/12م هي مرحلة ساهم فيها الموحدون بقسط كبير في تقويض أركان الدولة المرابطية التي كانت تقف حاجزاً أمام اتساع نطاق الفكر الأشعري وبالتالي السعي وراء ترسيم المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي، اتخذ طابعا سياسيا يقوم على اختبار عقيدة معارضة للعقيدة الرسمية للدولة المرابطية واتهامها بالتسجيم والتشبيه وهذه المعارضة قام بها نخبة من أولئك الذين كرسوا مجهوداتهم النظرية في تثبيت وترسيم العقيدة الأشعرية.

5-أقطاب الأشعرية في العصر الموحدي

شهدت فترة الموحدين نشاطا فكريا واسعا خاصة الجانب العقدي، حمل لواءه كوكبة من فطاحلة علماء الأشاعرة أثبتوا جدارتهم في مجال التدريس والتأليف وقد اكتفينا بذكر بعضا منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أ-ابن تومرت:(ت524هـ/1130م).[1]

ب-ابن العربي: (ت543هـ/1148م).

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري، ولد في اشبيلية بالأندلس عام(468هـ/1075م) في بيت علم وجاه [2]، تلقى علومه الأولى على يد أبيه وخاله رحل[3] إلى مصر والعراق وبيت المقدس ودمشق والحجاز، وهناك تلقى العلم على أهلها حتى برع في علوم السنة وتراجم الرواة وأصول الدين وأصول الفقه[4]، لقى في رحلته حملة من العلماء ،نذكر منهم أبو بكر الطرطوشي ،أبو الحسن الطيوري

---

[1] - أنظر ترجمته في جانب التأسي من هذا البحث.

[2] ابن بشكوال أبو القاسم، الصلة، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م، ص

[3] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج2، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1949م، ص233.

[4] جاسم محمد القاسمي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2000م، ص، 94.

وأبو بكر الشاشي[1] وأبا حامد الغزالي، بلغ ذروة مكانته في العلم والتدريس أيام حكم المرابطين، وكان من بين الذين أخذوا ودرسوا عليه " القاضي عياض البحصي" وابنه القاضي "محمد بن عياض"، بقي يدرس قرابة 40 سنة تولى منصب القضاء سنة528هـ/1133م، ترك ابن العربي إرثا من التأليف والتصانيف ففي التفسير ألف كتابه "أنوار الفجر"، كما ألف كتاب "أحكام القرآن" والقانون في تفسير القرآن أما في الحديث فألف كتابه "عارضة الأجودي"، وكتاب القبس في موطأ الإمام مالك بن أنس وكتاب "المسالك في شرح موطأ مالك[2]...،وقد كان له دورا بالغا في نشر الفكر الأشعري ببلاد المغرب ويمكن إبراز أهميته في أمرين.[3]

الأمر الأول: نقل أمهات كتب الأشاعرة من المشرق إلى المغرب، مما سمح للمغاربة بالاقتراب من الفكر الأشعري في مضامنيه الأصلية ومصادرة الأولى، وكانت هذه الخطوة مناسبة لنشر العقيدة الأشعرية ببلاد المغرب الإسلامي، وإعطائها السند المرجعي الكفيل بتطوريها أكثر.

الأمر الثاني: تمثل في وضع عدد من التصانيف والرسائل التي نطقت بالجانب العقدي الأشعري أهمها "الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا "وغيره.[4]

ج/أبو الحسن بن حرزهم (ت559ه/1163م)

هو علي بن إسماعيل بن حرزهم ،بن زيان بن يوسف ،بن سومران ،بن حفص بن الحسن، بن محمد بن عبد الله بن عثمان صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم[5] من أهل فاس ولد ونشأ وتوفي بها، أخذ عن أبيه إسماعيل[6]، رحل إلى المشرق ودرس

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج2، ص234.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص ص376، 378.

[3] يوسف أحنانة، المرجع السابق، ص52.

[4] المقري، المصدر السابق، ج2، ص242.

[5] ابن مخلوف، المرجع السابق، ص162.

[6] ابن الزيات، التشوف، ص ص94، 95.

على أبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111م) قبل رجوعه إلى فاس، وإليه يرجع الفضل في إقبال ابن حرزهم على العلوم الصوفية والكلامية حتى صار من أفقه أهل بلده وأعلمهم وأزهدهم، تمتع أبو الحسن بمكانة ارتقى خلالها درجات الرفيعة عند الحكام المرابطين، وقد أثر أبو الحسن على الفكر الشرعي والصوفي في المغرب أيما تأثير واستطاع أن يؤسس مدرسة صوفية مغربية تخرج منها علماء زهاد بارزين أمثال أبي الحسن بن خيار، وأبي محمد التادني وأبي إسحاق المعروف بابن المرأة وغيرهم.[1]

كان لأبي الحسن الفضل الأول في تعليم أبي عمرو مبادئ العقيدة الأشعرية ،فلا زلنا نذكر أن السلالجي لما تثقف بكتاب "الإرشاد" وجاءه يستشيره في دراسته شجعه على ذلك ،وأخذ يبسط له معانيه في حدود ما وصلت إليه معارفه في ذلك العلم ،وبذلك يكون ابن حرزهم ممن درس له علم الكلام بالإضافة إلى التصوف والفقه[2].لكن دوره العقدي تقلص بعده هذه الفترة ليفسح المجال أمام متبحر أخر لنشر المذهب الأشعري.

د/أبو علي المسيلي(ت580هـ/1185م).

هو حسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي، يعود أصله إلى مدينة المسيلة ،رحا إلى مدينة بجاية توفي بها سنة (580هـ/1185م)، كان فقيها مالكيا، حافظا ومتكلما، وهو من أصحاب الولي الزاهد الشيخ أبي مدين التلمساني ،تولى القضاء ببجاية إلى أن دخلها بنو غاينة بقيادة علي بن غاينة الميروقي سنة (580هـ/1185م)، بعدها اعتزل القضاء واهتم بالتدريس في مساجدها ونشر العلم والتأليف إلى أن مات بها ودفن بمقبرة باب أمسيون. [3]

كان أبو الحسن من أهل النسك والدين ،حيث كان يأتي إلى جامع الأعظم في الثلث الأخير من الليل يتهجد، غير أن دوره في علم الكلام الأشعري كان محدودا

---

[1] ابن مخلوف، المرجع السابق، ص163.

[2] ابن الزيات، التشوق، ص199؛ جمال علال البختي، المرجع السابق، ص123.

[3] أحمد أبو العباس، الغبرني، عنوان الدارسة ضمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1779م، ص34، 35

بالمقارنة مع من ستكون له اليد الطولى في النهوض ببلاد الغرب الإسلامي ألا وهو السلالجي.[1]

هـ/السلالجي (ت574هـ/1178م).

هو عثمان بن عبد الله السلالجي نسبة إلى جبل سليلجو نواحي مدينة فاس، ولد سنة 521هـ/1125م[2]، لقب بالإمام في علم الاعتقاد مما يدل على مكانته العلمية انتقل إلى فاس في مبتدأ عمره لحفظ القرآن ودراسة العلوم الشرعية ثم التحق بجامع القرويين[3] فقرأ الموطأ والمدونة والرسالة على يد أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي، وأبي الحسن بن خليفة ،انتقل بعد ذلك إلى دراسة علم الكلام ،بعدما أظهر معارضته لأفكار بعض أساتذته، فابتدأ بكتاب الإرشاد للجويني، وقد كان للسلالجي في أساتذته ابن حرزهم تـ (559هـ) وابن الرمامة (ت567) ما كان يتوقعه منهما[4]، فانطلق بثبات للتعمق في علم الكلام الأشعري ،ولما سافر إلى مراكش والتقى بشيخه ابن الاشبيلي[5] كان ذلك بمثابة تعويض عن الرحلة إلى الحجاز التي لم يوفق لإكمالها لكن مقامه بها لم يطول إذ سرعان ما عاد إلى فاس لاستكمال ما بدأه من تدريس بها.

هذه العقيدة المختصرة من حيث الحجم العظيمة من حيث المضمون، أثرت في الساحة العقدية فقد كان لحجمها الصغير ودقة عباراتها الدور الفعال في إقبال العلماء عليها، فالتفوا حولها وقاموا بتحفيظها، وتعليمها وشرحها كل حسب طاقته وإمكاناته ولم

---

[1] عبد الغني حروز، المرجع السابق، ص316.

[2] ابن الزيات، المصدر السابق، ص198؛ابن مخلوف، المرجع السابق، ص163.

[3] السملالي العباس بن براهيم، المصدر السابق، ص06.

[4] جمال علال بختي، عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005، ص184.

[5] هو الفقيه والخطب والأصولي علي بن محمد بن خليل أبو الحسن وعرف بابن الاشبيلي، من علماء حاشية السلاطين الموحدين بمراكش، واعتلى هذه المكانة نظرا لتمكنه من الفكر الأشعري-مذهب الموحدين-فقد قدم على بقية العلماء وقربه الخليفة عبد المؤمن، وكان أول عهده سنة 541ه/1156م عندما أهدى له كتابه "المعراج" أنظر، ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص160؛البختي، المرجع السابق، ص124، 25 .

يخل قرن من القرون التي تلت وفاة السلالجي من تأليف يرتبط بالعقيدة البرهانية شرحا لها أو اختصار لشرح أو نظم لمسائلها أو طلبا لتدريسها ،كذلك كونها تعطي تصورا عاما ودقيقا عن أصول وأركان العقيدة الأشعرية ،ولدقة العمل الذي سلكه فيها مؤلفها وموافقتها للخط الأشعري، يقول جمال البختي: «...فيمكن لمن اطلع على نصها أن يؤكد وجازتها لم تكن على حساب مباحثها ومواضيعها إذ أن مؤلفها كان حاذقا في اختصارها متناولا في مباحثها لكل الجوانب العقدية ...». [1]

لئن كان اعتقاد الكثير من الباحثين بأن مؤلفات المهدي ابن تومرت العقدية كانت العامل الأساسي في انتشار الفكر الأشعري، فإن العقيدة البرهانية لمؤلفها السلالجي لا تقل أهمية عنها تأثيرا في تحقيق ذلك الانتشار، وربما كان دورها في ذلك أكبر وأوضح. [2]

6- نهاية الدولة الموحدية وسقوطها.

كان سقوط دولة الموحدية أخطر حدث عرفه الغرب الإسلامي لما قدمته الدولة من خدمات جليلة في الجانب الحضاري والأمني إذ مثل الحدث نهاية مأساوية لإحدى أهم وأكبر دول المغرب الإسلامي، وفتح الباب أمام تطورات سياسية وحضارية شكلت بداية لتاريخ ملئ بالمآسي.

تعود أسباب سقوط الدولة الموحدية إلى جملة من العوامل التي تنوعت بتنوع مكوناتها الحضارية

أ/عوامل سياسية

من أهم الأسباب التي فوضت الدولة الموحدية وحطمت كيانها الصراع على السلطة بين أبناء عبد المؤمن، عقب تبني عبد المؤمن للحكم الوراثي في بنيه[3] ،دخلت

---

[1] علال جمال البختي، مرجع سابق، ص201.

[2] نفسه، ص184، 185.

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص ص200، 207؛ مراجع عقلية الغناوي، المرجع السابق، ص243.

الدولة في دوامة الصراع العائلي على السلطة من جهة وشعور الإنكار والرفض الذي تعرضت له القبائل التي قامت على أكتافها الدعوة الموحدية من جهة أخرى. [1]

تطور الأمر بني عبد المؤمن حتى بلغ درجة الفعل الثوري وذلك عندما ثار أخو المهدي عبد العزيز 548ه وعيسى على عبد المؤمن. [2]

ضعف الخلفاء مما أدى إلى تولي الخلافة الدولة في طور انحلالها أشخاص صغار السن[3] لم يبلغ بعضهم سن الرشد بعد، لقد كان الوضع السياسي الذي عاشته السلطة الحاكمة في طور انحلالها دورا بارزا في استبداد الولاة بأقاليمهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد دب الفساد بشكل جلي بين هياكل الدولة وأصبح واضحا جدا فساد العمال والولاة الذي استأثروا بالامتيازات باختلاف أشكالها. [4]

ب/العوامل الاقتصادية:

كانت الأمور تسير على ما يرام خلال فترات الأمراء الأقوياء ،فالحال ليس كذلك بالنسبة للمتأخرين الذين شهدت فترات انقلابهم في الموازين بظهور عصيبات منافسة وحدوث أزمات سياسية حادو واضطراب في حبل الأمن عندما توجه الجميع الإمكانيات الاقتصادية لخدمة الأهداف العسكرية الأمر الذي أثر سلبا على قطاعات الإنتاج الأخرى يؤدي إلى تدهور الاقتصاد. [5]

عرفت الدولة الموحدية تدهورا خطيرا اقتصاديا تسبب في تداعيات اجتماعية مزرية أثرت سلبا على كيان الدولة، وقد اعتبرت الأزمات السياسية –الحروب والفتن

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص8.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص51.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص404.

[4] مراجع عقلية الغناوي، المرجع السابق، ص242

[5] ابن خلدون، المقدمة، ص220.

سببا رئيسيا في حالة الانهيار الاقتصادي الذي شهدته الدولة في الفترات الأخيرة من عمرها.[1]

ج/العوامل الثقافية.

من الزلات التي لامت عقيدة ابن تومرت الإمامة [2] التي اعتبرها أصلا من أصول الدين ،لا يتم الإيمان إلا بها وهو ما ينطبق تمام على مفهوم الإمامة عند الشيعة الذين يعتبرون الإمامة ركنا من أركان الإيمان لا يصح إلا بها. [3]

د/عوامل اجتماعية:

تفكك النسيج البشري للمغرب الإسلامي وتعرض التركيب إلى تغير عميق خلال عهد الموحدين تسبب في الكثير من الأزمات والفتن ،و التمردات التي لا تكاد يخلوا منها يوم من أيام الدولة الموحدية فقد هاجر القبائل المصمودية والصنهاجية من مواطنها الأصلي في جبل الأطلس تاركة فراغا كبيرا. [4]

يتضح مما ورد أن أسباب سقوط دولة الموحدين لم تكن حكرا على العوامل السياسية ،هي نتائج تدهور شامل أصاب جل المكونات الحضارية للدولة بمختلف أوجهها الثقافية ،الاقتصادية وحتى الاجتماعية ،فتناقضت العقيدة التومرتية والمعارضة التي قادها الفقهاء والمتصوفة وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تشكلت إلى جانب الأوضاع السياسية المتردية عوامل متفاعلة أدت بحكم الموحدين وفوضت سلطانهم.

---

[1] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص114.

[2] ابن تومرت، المصدر السابق، ص297.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص189.

[4] ابن خلدون، العبر، ج6، ص354.

الخاتمة

خاتمة

من خلال تناولنا لموضوع تطور المذهب الأشعري زمن الدولة الموحدية خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- يمكن اعتبار الظروف المتدهورة في مختلف المجالات التي كانت سائدة بالمغرب في نهاية العصر المرابطي، مهدت الطريق لقيام نظام وكيان جديد تمثل في الدعوة الموحدية، تمثلت في كونها روحية فكرية دينية جاء بها بن تومرت الذي عمل على الطعن في العقيدة المرابطية، واتهامهم بالخروج عن الدين وعمل على الأمر بالمعروف والهي عن المنكر، وسمى أتباعه بالموحدين.

- لقاء عبد المؤمن بن علي ومبايعته بالخلافة، وهكذا أصبح الخليفة الأول والزعيم الروحي للموحدينة مستعلا سذاجتهم.

- لم تكن بلاد المغرب بمعزل عن الاتجاهات الكلامية خاصة المذهب الأشعري الذي عرف طريقه إلى المغرب في فترة مبكرة امتدت من منتصف القرن (4-5هـ) إلى (10-11م)، وذلك عن طريق شخصيات مغربية كان لها لقاءات مع أئمة الأشعرية بالمشرق فتشبعوا بالفكر الأشعري من مضامينه الأصلية وسعوا لنقله إلى بلاد المغرب.

- في منتصف القرن 5هـ/11م عرف الغرب الإسلامي تحول تاريخي تمثل في قيام دولة المرابطين والتي لم تتبنى المذهب الأشعري مذهباً رسمياً للدولة لاعتبارات سياسية تمثلت في تبني العقيدة السلفية، غير أن ذات الأسباب الظرفية السياسية ستكون وراء اعتناق الموحدين العقيدة الأشعرية وتثبيتها وجعلها مذهباً رسمياً للدولة.

- بروز نخبة من الشخصيات الذين كرسوا مجهوداتهم النظرية في تثبيت وترسيم العقيدة الأشعرية أمثال المهدي بن تومرت (524هـ/1130م) وأبو بكر بن العربي (493هـ/1100م) وأبي عمر السلالجي (456هـ/1046م).

- أن البيئة المغاربية لابن تومرت هي التي أثرت على فطانته العالية وسعة فكره، كانت بيئة محافظة مسلمة مدافعة عن الدين ذات عصبية قلبية.

– ساهمت رحلة ابن تومرت في نضج فكره الديني والسياسي متوجهاً نحو المغرب بدعوة ثم فكرة ثم ثورة ثم دوبة ومذهب ديد يسمى بالمذهب الموحدي نسبة إلى تسمية أتباعه.

– كان إطلاع المهدي على كتاب الجفر الذي بلور له فكرة المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً بعدما امتلأت ظلماً وجوراً ولا سيما ما ظهر في فساد أثناء حكم المرابطين، مما ساعده على الفكرة والدعوة التي يخطط لها – إنهاء حكم المرابطين– ودعوته لدولة الموحدين، لولا أن وافته المنية، لكان هو من حكمها– وبروز عبد المؤمن بن علي خليفة له.

– تغلب الموحدين بقيادة كبرى قبائل المصامدة على اللمتونيين المرابطين وإخراجهم من البلاد المغربية، وذلك بعد دخولهم مراكش وقتل إسحاق بن علي بن يوسف ومن معه وهكذا آلت إليهم عاصمة الدولة المرابطية.

– استغل ابن تومرت ما وجدهُ من انحلال في حكم المرابطين دون علم ابن تاشفين كخروج المرأة سافرة، وهذا ما صدم طبقات الشعب في المغرب وقد وجدها ابن تومرت فرصة لمحاربة المرابطين وإنهاء حكمهم.

– ساهم المهدي في التأثير على البربر من خلال ما ألفه بالعربية والبربرية وأخذ بينهم وأمرهم بالصلاة وقراءة القرآن كما أنه تولى التعليم بنفسه فقد ساهم في البناء الديني للدولة الموحدية.

– من الملاحظ أن ابن تومرت حاول أن يشبه مساره كمسار النبي – صلى الله عليه وسلم– فقد اتخذ اسمه محمد واسم أبيه عبد الله ذريعة، وكذا فإنه بويع تحت شجرة خروب كما بويع الرسول تحت الشجرة، واتخذ من أخص أصحابه عشرة كعدة أصحاب الرسول.

الملاحق

الملاحق01:

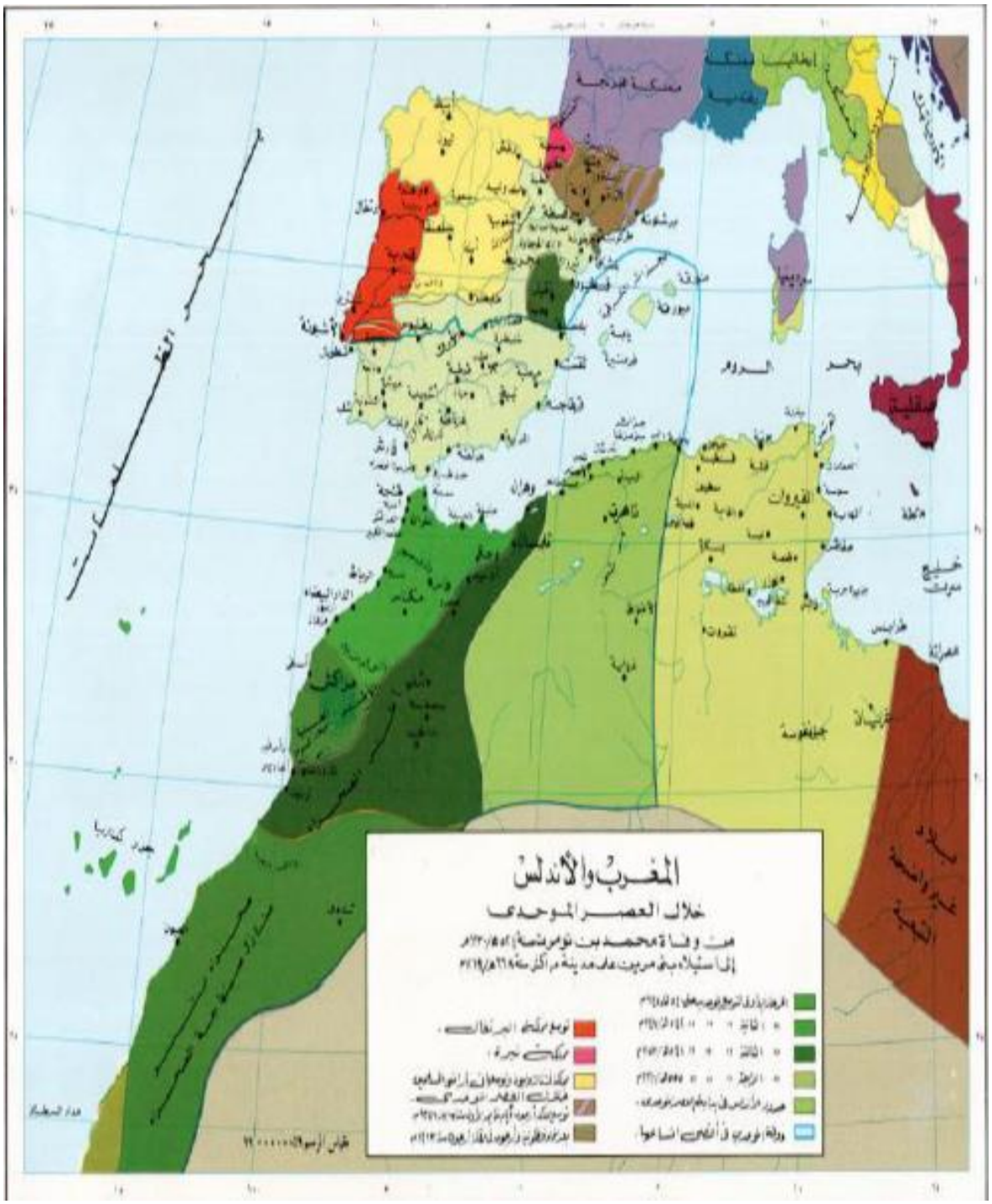

الملحق 2:

توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب

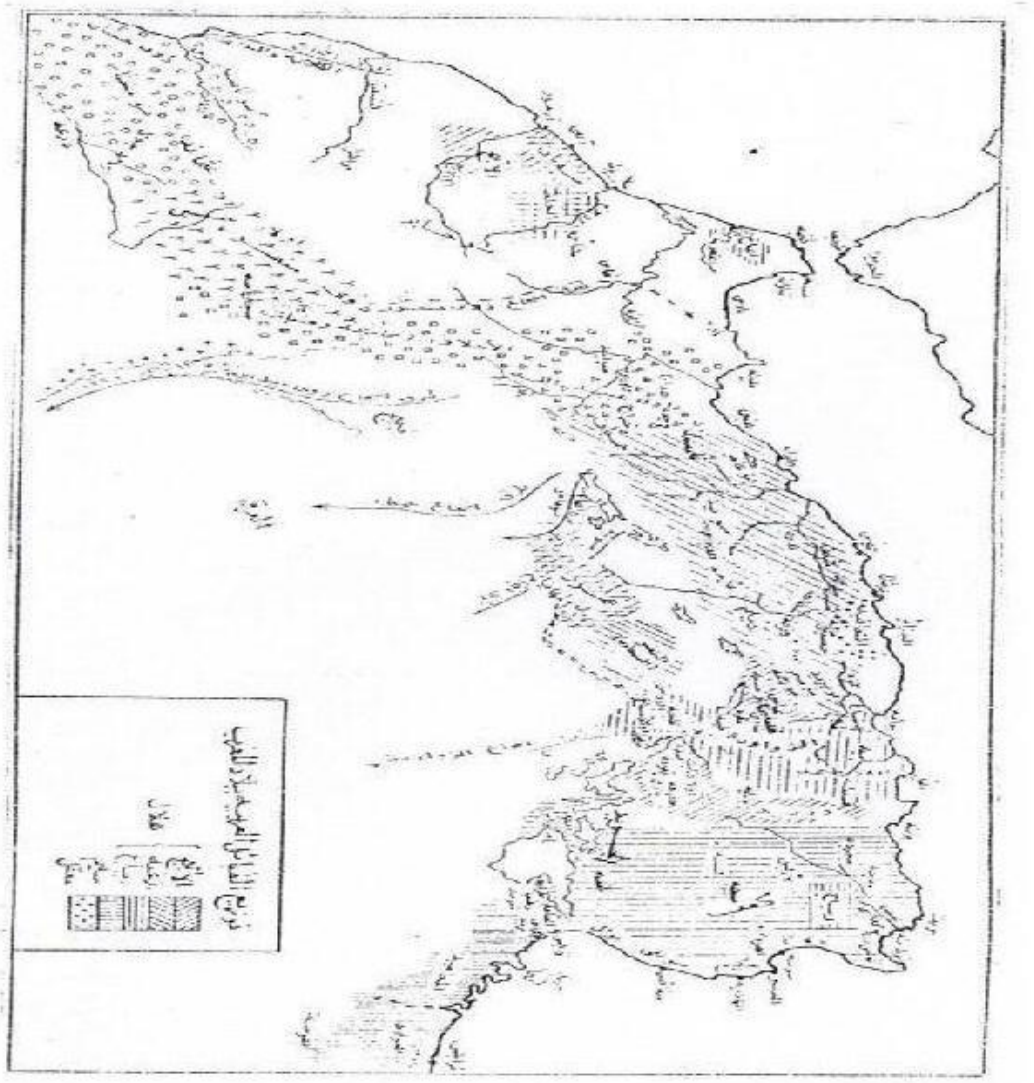

شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ) (1126م-1267م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2007م-2008م،ص286.

الملحق 3:

بسم الله الرحمان الرحيم

المرشدة(1)

اعلم أرشدنا الله وإياك أنّه وجب على كلّ مكلّف أن يعلم أنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ في ملكه، خلق العالم بأسره. العلويّ والسفليّ والعرش والكرسيّ والسماوات والأرض. وما فيهما، وما بينهما. جميعُ الخلائق مقهورون بقدرته. لا تتحرك ذرّةٌ إلاّ بإذنه. موجودٌ قبل الخلق. ليس له قبلٌ ولا بعدٌ. ولا فوقٌ ولا تحتٌ ولا يمينٌ ولا شمالٌ. ولا أمامٌ ولا خلفٌ. ولا كلٌّ ولا بعضٌ. لا يتخصّص في الذهن ولا يتمثّل في العين. لا يتصوّر في الوهم. ولا يتكيّف في العقل. لا تلحقه الأوهام والأفكار. ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير. ليس معه مدبّر في الخلق. ولا له شريك في الملك. حيّ قيّوم لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ. عالم الغيب والشهادة. لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء. يعلم ما في البرّ والبحر. وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها. ولا حبّة في ظلمات الأرض. ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين. أحاط بكلّ شيء علماً وأحصى كلّ شيء عدداً. فعّالٌ لما يريد. قادرٌ على ما يشاء. له الملك والغنى. وله العزّة والبقاء. وله الحكم والقضاء. وله الأسماء الحسنى. لا دافع لما قضى. ولا مانع لما أعطى. لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً. ليس عليه حقّ. ولا عليه حكم. فكلّ نعمة منه فضل. وكلّ نقمة منه عدل. لا يسأل عمّا يفعل. وهم يسألون. لا يقال متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ ولا مكان كوّن المكان ودبّر الزمان. لا يتقيّد بالزمان. ولا يتخصّص بالمكان. لا يلحقه وهم. ولا يكيّفه عقل. ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير.

1- ابن تومرت: أعز ما يطلب، ص 224.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- القرآن الكريم

1. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.

2. محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية –التتمة–، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1350هـ.

3. ابن عذارى، أبي العباس: البيان المغرب في أخبا ر الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح، محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985م.

4. ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي، تح، أحمد توفيق، ط2، كلية الآداب، الرباط، 1997م.

5. أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تقديم فوفيه حسين محمود، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1977، ج1.

6. أبو الحسن الأشعري، الابانة عن أصول الديانة، تح: عباس الصباغ، ج1، ط1، دار النفائس، بيروت، 1997م.

7. أبو الحسن الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تح، محمد محي الدين وأحمد فهمي، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

8. الدباغ معالم الإيمان في معرفة أعلام القيروان وتحقيق محمد ماضور، مكتبة العتيقة، تونس، ج3.

9. علي الجزنائي، جنى زهرة الأسس في بناء المدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن المنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1991م.

10. يحيى بن أبي الخير العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز خلف، ج1، أضواء سلفية، المدينة المنورة، 1419هـ،

11. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (د ط)، مج2، دار صادر، بيروت(د ت) .

12. مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، تح: السيد البشير الفوري، مطبعة التقدم الإسلامية، بيروت، 1991م.
13. المكناسي: ابن القاضي المكناسي أحمد: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ج1، ج2، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1973م.
14. مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، د ط، 1852م، ص208.
15. ابن القطان الفاسي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م.
16. ابن بشكوال أبو القاسم: الصلة، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م، ص
17. ابن تومرت، المهدي، أعز ما يطلب، تح، عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1985م.
18. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1996، ج4، ص204
19. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار العودة، بيروت، 1981م، ص 588.
20. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ج6.
21. ابن خمر السبتي(614هـ)؛مقدمات المراشد إلى علم العقائد، تح: جمال علال ، نصوص من التراث الأشعري المغزي، (دب).
22. ابن صاحب الصلاة(ت594هـ)، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح:عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.
23. ابن فرحون المالكي أبو إسحاق إبراهيم الدبياح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق مأمون محي الدين الجنان دار الكتب العلمية بيروت 1996م.
24. أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الشعر باب من الأبواب تح، عبد الله شاكر محمد الجندي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي المملكة السعودية، 1413.

25. أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط1، ج7.

26. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1، (د، ط)، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974م.

27. أبو العباس السلاوي (ت1315هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري(د ط)، مكتبة دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

28. أبو العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، د ط، مج5، دار صادر، بيروت، 1977م.

29. أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م .

30. أبو القاسم بن الحسر بن عساكر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط1، دار الجبل، بيروت، 1990م.

31. أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة رجال مالك، ج1، تح: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م.

32. أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق ميز بعلبكي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

33. أبو زكرياء يحيى أبي بكر: سير الأئمة أخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

34. أبو قاسم هبة الله بن الحسن الطبري (ت418هـ/1027م)، شرح أصول اعتقاد الأهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة التابعين من بعدهم، ج2، تح: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، ط4، الرياض، السعودية، 1995م.

35. أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، مطابع الأهرام التجارية قلوب، (د ت).

36. أبي عبد الله ابن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ط2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

37. ابي عبد الله شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، تح: شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، 1982م.

38. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح:محمد ماضوي ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

39. أحمد أبو العباس، الغبرني، عنوان الدارسة ضمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1779م، ص34، 35

40. أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، (د ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص74.

41. أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

42. البغدادي، الفرق بين الفرق، تح، محمد بن عثمان الحشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1998م.

43. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ/1997م، م1، ج4.

44. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

45. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط14، 1996م، ج4.

46. السملالي العباس بن براهيم، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات مت الأعلام، ج9، ط2، مراجعة، عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط،1413هّـ/1993م.

47. سراج الدين ابن الوردي، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، د ت.

48. الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، ط2، تح: ليفي بروفنسال، دار الجبل، بيروت1408هـ/1988م.

49. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد تروجيني، (دط)، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دت).

50. الشهر ستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م.

51. عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دط، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م.

52. السلامي: الأعلام عن من حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مرا: عبد الوهاب بن منصور، ط2، 8ج، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.

53. عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

54. فيروز آبادي ومحمد يعقوب، القاموس المحبط، ج1، دار الجيل، بيروت، د ت.

55. القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986

56. ابن الأثير محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630ه)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، (د ط)، مج8، الكتاب العربي، بيروت.

57. محمد بن عبد المنعم (ت900ه)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م.

58. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، دت.

59. محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار النفائس، بيروت، 1992م.

60. محمد يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج1، دار الجبل، بيروت، دت.

61. محي الدين محمد عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب شرحه صلاح الدين الهواري، ط1 بالمكتبة العصرية، (1426ه/2006م)، (دب).

62. المقري التلمساني، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج2، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1949م.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم التهامي الأشعرية في المغرب دخولها ورجالها تطور ما وموقف الناس منها، منشورات قرطبة الجزائر، 2006م.

2. إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، 2005م.

3. أبو بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي: شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة، دار الكتاب العربي، بيروت1990.

4. أبو زهرة محمد ابن حزم، حياته وعصره–أرائه وفقهه، دار الفكر العربي، 1978م.

5. أحمد إلياس حسين: الاباضية في المغرب الغربي، مكتبة القامري للنشر والتوزيع، عمان، 1992م.

6. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج4، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995م.

7. أحمد محمود صبحي: في علم الكلام –كلام عربي– دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في أصول الدين، الأشاعرة، ج2، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

8. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1985، ج2.

9. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، د ت.

10. أسعد السحمراني: أبو الحسن الأشعري، موسوعة الأديان المسيرة كتاب جماعي، ط ح، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت2002م.

11. ألفرد بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م.

12. جاسم محمد القاسمي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2000م.

13. جمال علال بختي، عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005.

14. جي ودنيك سورديال، المعجم الإسلام التاريخي، تر:الحكيم الدر اللبنانية للنشر الجامعي، لبنان، 2009.

15. حروز عبد الغني، المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي خلال القرنين (5-07ه/11-13م)، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة ط1، 12 ربيع الأول 1444هـ/8أكتوبر 2022م.

16. راغب سرحان، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، ج2، اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة 2011م.

17. روجي إدريس الهادي: الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، ق 10-12 م)، تر: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

18. سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ بدايةالنشأة-التاريخ، العقيدة، التوزع الجغرافي، ط1، الأوائل للنشر، دمشق، سوريا، 2004.

19. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.

20. صالح بن قربة،عبد المؤمن بن علي، موحد بلاد المغرب، (د ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

21. عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 2008م.

22. عبد الغني حرور، المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي خلال القرن (5-11/7-13م).

23. عبد الله كنون:النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة الملكة المغربية، 1960، ج1.

24. عبد الله كنون، جولات في الفكر الاسلامي، ط3، مطبعة ديسبريس، تطوان، 1980م.

25. عبد الله معصر، العقيدة الأشعرية بالمغرب أصالة وامتداد،ج1، المغرب، 2011م.

26. عبد الله معلم عبد: البدور الزهراء في الطبقات الأشاعرة (د ط)، (د د)، (د ب)، 1429هـ

27. عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري)، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995م.

28. عبد المجيد النجار، فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1992.

29. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق:عمران المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1998.

30. عبد الوهاب بن منصور، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971م.

31. عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي، د ت.

32. عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510هـ 546هـ /1116م-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

33. علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995م.

34. عواد عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط2، مكتبة الرشدة الرياض، 1995م.

35. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001م.

36. لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي،ج1، (د ط).

37. لزهر غانم: أقوال المعتزلة والأشعرية في صفات الله تعالى، دار بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر 2014.

38. مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم، ج2، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت.

39. محمد أحميمد: الفكر الأشعري المغربي بين كتاب الإبانة واللمع، دار الرأي- كتب، لندن، 2018م.

40. محمد المختار حمد المامي، المذهب المالكي مدارسه، مؤلفاته، خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2002م.

41. محمد المغراوي، تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، إلى الحدود العصر المرابطي، من كتاب التاريخ والفقه أعما لمهداة إلى المرحوم محمد المنوني، تنسيق حجي، ط1، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء، 2002م.

42. محمد بن حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م.

43. محمد حسن العيدروس، المغرب الغربي في العصر الإسلامي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م.

44. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.

45. محمد عبد الهادي شعيرة، المرابطون وتاريخهم السياسي (430-539)، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1969.

46. محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، ط1، 1998م.

47. محمد محمود بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء، السعودية، ط1، 2000.

48. محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

49. مراجع عقلية الغناوي، قيام الدولة الموحدية، ط2، جامعة قاريونس، بنغازي، 2008.

50. موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

51. هادي بن أمد علي طالبي، أبو الحسن الأشعري بين المعتزلة والسلف إشراف محمد يوسف،

52. يحي هويدي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الإفريقية،

53. يوسف أحنانة، تطور المذهب الأشعري في القرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة اليديني، الرباط، المملكة المغربية، 2003م.

المجلات والجرائد

1.توفيق المزاري عبد الصمد، أثر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي حتى القرن السادس الهجري، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد السابع عاشر، الجزائر.

2.دين سايح: الصراع المذهبي وأثره في تحول المالكية بلاد المغرب إلى العقيدة الأشعرية من القرن(3-6هـ، 9-12م)، مجلة الإنسان والمجال، مج7، ع1، جوان 2021م.

3.عبد الجليل عبد القادر الملاخ، الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاعي إلى المالكي، جامعة أدرار،(د ت).

4.عبد العزيز الناصري، خصوصية المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس، مجلة رافوف، العدد11، الجزائر، مارس، 2017.

5.عبد الغني حروز: الخوارج نشأتهم وانتقالهم، إلى بلاد المغرب الإسلامي، مجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، العدد6-7، جانفي-ماي2018.

6.عبد الكريم القلالي: دخول العقيدة الأشعرية إلى بلاد المغرب دراسة الأسباب التاريخية والموضوعية، مجلة الذخيرة والدراسات الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة غرداية، المجلد 3، جوان 2019.

7.فوزية كرراز، المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي واقعه وأثره، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد7، ديسمبر 2024.

8.محمد جيب الله، جهود علماء المغرب الإسلامي في خدمة العقيدة الأشعرية آليات البحث ومقاصد الخطاب، مجلة العربية للنشر العلمي، ع31، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 2021م .

9.نجم الدين الهنتاني، القيروان مركز لنشرر المذهب الأشعري، مجلة الحياة الثقافية، العدد 208، 2009م.

10. نشيدة رفعي: علاقة المذهب الشيعي الاسماعيلي الجديد بالمذاهب الإسلامية الأخرى في العصر الفاطمي الدور المغربي، 296-362هـ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2.

الرسائل الجامعية

1.حرور عبد الغني: المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (5-7هـ/11-13م)أطروحة دكتوراه المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر، 2015-2016.

2.سبع قادة: الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه مجلاته وانعكاساته، أطروحة لنيل الشهادة الدكتوراه، في تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف: بن معمر محمد، كلي العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2014-2015.

3.صديقي عبد الجبار: سقوط الدولتين المرابطية والموحدية -دراسة مقارنة في الأسباب والأثار على الغرب الاسلامي 541هـ/1147م-668هـ/1269م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف، مصطفى مغراوي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 1438-1439ه/2018-2019م.

4.عبد الرحمان كريب: الأثر الحضاري للمذهب المالكي في المغرب الأوسط من القرن 5هـ/11ملإلى القرن 09هـ/15م أطروحة المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف بلعربي خالد، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بعباس 1437-1438هـ/2017-2018م.

الفهرس

الفهرس

مقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي:الأوضاع العامة في المغرب قبل قيام الدولة الموحدية 7

.1الظروف العامة في المغرب قبيل قيام الدولة الموحدية. 8

.2تأسيس الدولة الموحدية..... 12

الفصل الأول:الأوضاع المذهبية لبلاد الغرب قبل ظهور المذهب الأشعري 25

-1المذاهب العقدية وانتشارها في المغرب الإسلامي..... 26

/2المذاهب الفقهية في بلاد المغرب الإسلامي..... 38

الفصل الثاني: المذهب الأشعري في بلاد الغرب الاسلامي..... 43

-1تعريف المذهب الأشعري 44

-2تعريف أبو الحسن الأشعري:..... 45

3–دخول وانتشار المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي 49

4–أبرز رواد الأشاعرة..... 51

5–عوامل انتشار المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي: 52

الفصل الثالث: تطور المذهب الأشعري زمن الدولة الموحدية خلال القرنين 7/6 ه 59

-1نشأة المذهب الأشعري في المغرب الأقصى..... 60

-2دخول المذهب الأشعري للمغرب الأقصى 61

-3عوامل ازدهار المذهب الأشعري في زمن الدولة الموحدية 62

-4تطور المذهب الأشعري في الدولة الموحدية. 66

-5أقطاب الأشعرية في العصر الموحدي 67

-6نهاية الدولة الموحدية وسقوطها. 71

خاتمة..... 75

الملاحق:..... 78

الفهرس 95

الملخص

إن حضور المذهب الأشعري في الغرب الاسلامي لم يكن حضورا شبيها ببقيـــة المذاهب العقدية الأخرى، فقد تميز بكونه تأصيلا وترسيما مســـتمرا، فـــبلاد المغـــرب الاسلامي عرفت مع منتصف القرن 4هـــ بداية تحول تاريخي أدى إلى تغيير في وجه التاريخ، وتعتبر بلاد المغرب من اشهر الأماكن التي عرفت تقـــبلا لمختلـــف الفـــرق والمذاهب الاسلامية من خوارج ومعتزلة شيعة وغيرهم من الفرق، وهذا ما عرفناه من خلال البحث.

الكلمات المفتاحية: الأشاعرة، الغرب الاسلامي، المذهب الأشعري.

Summary

The presence of the Ash'ari school of thought in the Islamic West was not a presence similar to the rest of the other religious schools of thought. It was distinguished by its continuous rooting and demarcation. The countries of the Islamic Maghreb knew, with the middle of the 4th century AH, the beginning of a historical transformation that led to a change in the face of history, and the countries of the Maghreb are considered one of the most famous places that were known for their acceptance. For various Islamic sects and sects, including Kharijites, Mu'tazilites, Shiites, and other sects, and this is what we learned through research.

Keywords: Ash'ari, Islamic West, Ash'ari doctrine.

تم بحمد الله